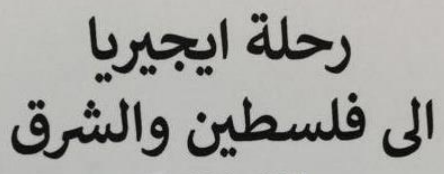
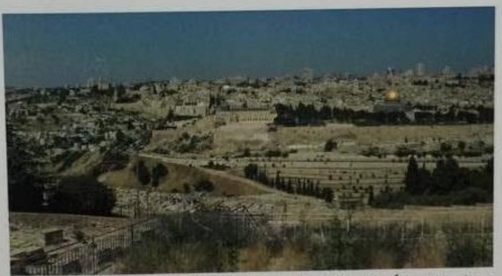




منظر للقدس (أورشليم) القديمة من سفح جبل الزيتون (2013) حيث كنيسة الدمعة. الكنيسة بنيت في المحل الذي بكى فيه يسوع على المدينة، كما ورد في إنجيل لوقا 19، لأنها ستدمر، وفعلا دمرت سنة 70م.

تحقيق الأب د. يوسف حبي
الإعداد للنشر المطران حبيب هرمز

منشورات ابرشية البصرة والجنوب الكلدانية
البصرة 2020

رحلة ايجيريا
الى فلسطين والشرق

(380 - 384 م)

تحقيق المرحوم الاب د. يوسف حبّي

اعداد ونشر المطران حبيب هرمز

التنقيح اللغوي الأستاذ امجد لويس نعوم

منشورات ابرشية البصرة والجنوب الكلدانية (13)

البصرة 2020

رقم الإيداع في دار الكتب (1953) لسنة 2020م

الفهرست

كلمة الناشر

عملت مع المرحوم الأب الدكتور يوسف حبي لتسع سنوات. وكنت اتعامل مع موسوعة غنية في كل ما هو مفيد. ولمحبته لي طلب ان ادّرس في كلية بابل ومعهد التثقيف واكون مديرا لمكتبة الكلية وان احرر في مجلة بين النهرين وفي مجلة نجم المشرق وان اعمل معه في المحكمة الكنسية الكاثوليكية ببغداد. كما كان مشرفا على كنيسة مار كوركيس في بغداد عندما عينت فيها سنة 1998. كل هذه النعم كانت فرصاً لإنماء العمل الثقافي والديني. ومن هذه النشاطات كانت طلبه مشاركتي في تحرير عدد من مطبوعاته ومنها اتذكر كتاب مجامع كنيسة المشرق وفهرسة مخطوطات الكلية وعمل كتاب الشهر المريمي بطريقة تتناسب مع تطور اساليب الصلاة والتأمل. وقد اودع في جهاز كومبيوتر المكتبة مسودات كتبه بين سنة 1993 و2000. في سنة 2004 وانا في لندن شاهدت وجود ملفات تعود اليه كانت تتجزهم سكرتيرته. فنشرت كتابا له عن حياة الطوباوي انيبال حيث كان قد ترك مسودته بدون تنقيح فطبعتها بعد التنقيح في ذات السنة. وفي هذه السنة عثرت على مسودة كتاب له في ارشيفي حيث خزنت ببرنامج وورد قديم لم انتبه اليه الا في زمن وباء الكورونا. انه ترجمة لكتاب عن رحلة ايجيريا الى فلسطين والشرق في القرن الرابع الميلادي. ولا زال لدي مسودة كتيب عن اللاهوت وكتاب عن لاهوت القانون ربما يتاح لي المجال لتحقيقهم وطبعم.

ان الحديث عن الرحلة في هذا الكتاب سبق وان تم اصدار كتاب عنه في لبنان ولكن لا تتوفر في ابرشية البصرة نسخة منه ونحن في زمن وباء كورونا ولم اعثر على نسخة الكترونية منه. فلا ادري مقدار التشابه او الإختلاف بين المحاولتين لأن ادب الرحلات يصعب تحقيقه كلما كانت الرحالة في زمن اقدم مثل زمن رحلة هذه المرأة الإسبانية من القرن الرابع.

على اية حال المرحوم يستحق كل جهد ان ترى مخطوطته النور بعد مرور 20 سنة على رحيله بحادث مأساوي في طريق عمان – الأردن. رحمه الله.

المعد والناشر

المطران حبيب هرمز

البصرة

آيار 2020

تقديم

الرحلات من الكتب، الممتعة نظرا للانطباعات والمعلومات التي يبجلها الرحالة بشكل عفوي.ومباشر، قد يداخله احيانا تسرع في اطلاق الاحكام، وعدم استيعاب الامور والالمام بها من جميع الجوانب غير ان هذه البديهية عينها تحمل طابعا فيه من التشوق والواقعية شيءُ كبيرُ.

وتظل الموضوعية هدفا ننشده، على كل صعيد،ولانحظى به بالتمام والكمال، فنتلمس الدرب، ويشدنا بصيص الامل الى الاعمق والاحق والاجمل.

ورحلة اليوم من اندر ما ترك لنا التاريخ، لا سيما التاريخ الكنسي. فالعهد سحيق، والسائحة امراة تقية على دروب الرب، والطابع متميز فيه من النكهة والخصوصية والعبر، بحيث يعتبر هذا السفر بحق جليلا، ومن الوثائق المهمة، والنصوص التاريخية النادرة، والاصول المسيحية الاولى. فهل تظل مكتبتنا العربية محرومة منه؟ لذا قمت بالترجمة، مشفوعة بدراسة غير مسهبة، ولا مقتضية، في الرحلة ورائدتها، متوخيا الدقة والاتقان، والاشباع دون استرسال وتطويل. وقد تعمدت شيئا من الحرفة في الترجمة، فهي حسبي افضل الترجمات في نقل نصوص وثائقية هامة، لئلا يقع المرء في حبائل الخيانة ازاء النص الاصيل.

اعتمدت في الدراسة والترجمة جملة مصادر ومراجع، اهمها الكتب الثلاثة التالية :

1- ETHERIE

MON PELERINAGE EN TERRE SAINTE,

TRAD. DE HELENE PETRE , INTROD.DE L.-H. DALMAIS,

LES EDITIONS DU CERF 1977 (PARIS)

2- EGERIE,

JOURNAL DE VOYAGE (ITINERAIIRE),

INTROD.,TEXTE CRITIQUE , TRAD.NOTES, INDEX ET CARTES ,

PAR PIERRE MARAVAL,

VALERIUS DU BIERZO, LETTRE SUR LA BSE EGERIE,

TEXTE ET TRAD. PAR MANUEL C. DIAZ Y DIAZ.

SOURCES CHRETIENNES 291, LES ED.DU CERF 1982 (PARIS)

3- PELLEGRINAGGIO IN TERRA SANTA,

TRAD.INTROD. E NOTE A NOTE A CURA DI... SINISCALCO E LELLA SCARAMPI

COLLANA DI TATRIATIEI EITH NA 1955

مقدمات

الاكتشاف

اكتشف العلامة غاموريني (G.F. GAMURRINI)(1835 . 1923)عام 1884 مخطوطا VI,3 ARETINUS مكتوبا على الرق مكونا من 34 ورقة في مكتبة اخوة مريم العذراء FRATERNITA S.MARIA في مدينة اريتزو (AREZZO)بايطاليا، ونشر بحثا في الموضوع (1).

مصدر المخطوط جبل كاسينو (MONTE CASINO) بحيث كان احد الرهبان البندكتيين قد استنسخه في القرن الحادي عشر، واودعه مكتبة الدير الشهير.

وظهر بعد دراسات بان بطرس شماس الدير، كان قد استخدم نص رحلتنا هذه في كتابه الموسوم (رحلة الى الاراضي المقدسة) الذي كتبه في النصف الاول من القرن الثاني عشر (2).

وثمة اخرون استخدموا الرحلة في كتاباتهم، كما في مخطوط محفوظ في مدريد، يرجع الى القرن التاسع (3) ويكون بذلك اقدم من الاقتباس المذكور انفا. واستخدمها كذلك انسيليوبس في كتاب المفردات (4)، وهذا ايضا من القرن التاسع للميلاد.

ولنا رسالة مهمة كتبها فاليريوس دي بيرزو في مدح " الطوباوية " ايجريا تفيدنا كثيرا في التعرف على سائحتنا هذه (5)،

سننشرها في ذيل الرحلة، ولابد من التنبيه بان النص الذي كان امام فاليريوس اكمل من نص الرحلة الناقص الذي بين ايدينا، كما في المخطوط المذكور اعلاه. الا ان فاليريوس لاينقل عن النص حرفيا، ولا يسهب في الوصف كما هي عادة السائحة ايجريا، وبانه لم يقم شخصيا بزيارة الاراضي المقدسة، اعتمد جملة مصادر منها رحلة ايجريا، في تدبيج كتابه النفيس، لكنه لايخدمنا كثيرا في تركيب نص رحلتنا المبتور واستكماله كما هي الامينة العزيزة، ورغم ذلك، يشير فالريوس الى ارتقاء ايجريا الجبال عدة مرات، ويذكر زيارتها لمصر.

وقد حاول الباحثون المتخصصون استكمال ما ينقص هذا السفر القديم، بالرجوع الى من قد يكون استقى من رحلة ايجريا واستخدم مذكراتها في كتاباته، وما يزال هذا العمل مستمرا.

يقع في مخطوط الرحلة ضمن مجموع خطي يشتمل على : اسرار هيلاريوس من بواتييه (الاوراق 13.1) نشيدان لهيلاريوس (الورقتان 14 و15)، كتاب الرحلة (الاوراق 16 . 37) ولم يعثر حتى اليوم على مخطوط اخر للرحلة، انما لنا كما ذكرنا ما ينيرنا ويفيدنا في رسالة فاليريوس ورحلة بطرس الشماس بنوع خاص.

النص

لم يكن المخطوط المكتشف كاملا، فهو يبتدىء بجملة ناقصة توضح النقص، وينتهي باخرى مبتورة كذلك وينقص ورقتين على الاقل في متن النص، فلا يسعنا والحال هذه ان نستدل على اسم المؤلف، ولا العنوان، ولا سياق قسم لاباس به من الرحلة.

يتحدث النص الذي بين ايدينا حاليا عن الاقامة في سيناء وديار العرب، وعن ثلاث زيارات او رحلات، انطلاقا من القدس الى جبل نبو ويلد ايوب (حوران)، وبلاد ما بين النهرين (الفرات، الرها، حران، انطاكيا)، ومنها الى سلوقية، خلقيدونية، القسطنطينية، حيث تختم الرحلة مذكراتها او رسائلها التي توجهها الى " السيدات" مؤكدة انه في نيتها الزيارة الى افسس للتبرك بقبر القديس يوحنا الحبيب، ويستمر النص في وصف مسهب للاحتفالات الطقسية التي كانت تقام في القدس يومذاك، رحلة وذكر الصلوات اليومية والاسبوعية، والحديث عن السنة الطقسية بدأ بالدنح (العماد، الغطاس)، رغم وجود نقص في القسم الاول من السرد، وياتي الكلام عن الاعداد للعماد، كما عن عيد تكريس المزارات القسطنطينية (البيزنطية) حول قبر المسيح في منتصف شهر ايلول (سبتمبر)، وفي منتصف الايام الثمانية التالية للعيد، ينتهي النص الذي في متناولنا، وبالشكل الذي ابتدأ به مبتوراً.

فيتضح من الوصف المقتضب هذا ان النص الحالي لم يحفظ لنا وصف الحج الى الاراضي المقدسة، هو لاشك الجزء الاهم والاشد متعة وخصوصية، لاسيما ان عرفنا ان السائحة ايجريا قضت هناك نحو ثلاث سنوات، وان هدفها الاساسي لم يكن رحلة عادية، بل حجا دينيا وزيارة مقدسة.

نجهل الطريق التي سلكتها السائحة لدى قدومها الى فلسطين، لكننا نستدل من اثارة عابرة انها كانت في مصر قبل وصولها سيناء، فقد زارت المتوحدين الحبيسين الذين في طيبة، لان شهرتهم كانت ذائعة منتشرة في العالم اجمع.

دفع النقص الكبير القائم في المخطوط اليتيم الذي بين ايدينا، علماء كثيرين الى البحث عما بوسعه ان يسد الثغرات، وذلك بالرجوع الى كتابات مؤلفين استمدوا معلومات بسيطة طفيفة، او ذكروا مقاطع مطولة، من رحلة ايجريا. وقاد هذا العمل بعضهم الى الشك في اصالة النص، بسبب تعدد السرد الى هذا او ذاك، ولاعجب في الامر، فأن الكثيرين ممن ينقلون عن اخرين، لايتقيدون بحرفية النص، لاسيما في العصور الغابرة، ويسببون بذلك ارباكا لمن يريد مطابقة النصوص المتعددة واجراء مقارنة سرعان ما تبدو غير دقيقة في عقلية نقدية متقدمة.

يتساءل البعض، هل كتبت ايجريا رحلتها دفعة واحدة، ام انها دونت مذكراتها في وثائق، على شكل رسائل، بقيت مبعثرة، اي انها لم تجمع في سفر واحد، فوصلنا منها شيء، وضاعت

رسائل اخرى؟ هذه وغيرها كثير، تساؤلات مشروعة تظل مطروحة دون ان تلقى لها جوابا شافيا، لأن ما سلم من النص لايروي الا القليل.

لغة الرحلة لاتينية، اقرب الى العامية الشعبية منها الى لغة اللاتين الكلاسيكيين، وتكون بذلك اقرب الى لاتينية الكتاب المقدس، المعروفة بالفولغاتا (vulgata) اي الدارجة الشائعة او العامية المتداولة بين الناس، انما في الرحلة لون ادبي ونكهة خاصة، على الرغم من محدودية المفردات، فالكاتبة تكرر الالفاظ والتعابير عينها مرارا مما يحملنا على القول : ان ما تتوخاه في رحلتها محدود، مركز، لا الاساليب الادبية والبلاغة اللغوية.

تاريخ الرحلة

نظرا لاهمية هذه الرحلة تناولها بالبحث كثيرون فاشبعوها درسا وتمحيصا، وحاولوا الوصول الى معطيات الحقيقة قدر المستطاع، سواء من حيث تشخيص السائحة نفسها، أو للتعرف على تاريخ رحلة تعتبر اليوم من اقدم الرحلات في الشرق المسيحي. انما ثمة اكثر من عقبة.

كان لمعضلة تحديد تاريخ الرحلة ان تنحل في وقت اسرع من معضلة تشخيص السائحة نفسها. فبعد ان انقسم العلماء

الى ثلاث مجاميع في تحديد التاريخ، قالت المجموعة الاولى بالسنة 380، والثانية باواخر القرن الرابع، بعد سنة 394، او مطلع القرن الخامس، والثالثة حتى اواخر القرن السادس، سرعان ما اجمع معظم الباحثين المعاصرين على تبني اواخر القرن الرابع، او مطلع الخامس كأبعد حد، لتاريخ الرحلة، وفي كل الاحوال بعد تخلي الرومان للفرس عن نصيبين، اي بعد سنة 363، حين سلم جوفيان خلف يوليانس، مدينة نصيبين لسابور ملك الفرس من جملة الولايات الخمس الواقعة عبر دجلة (6) اثر معاهدة سلام استمرت ثلاثين سنة. هذا كحد اسبق. اما كحد ابعد، فقد تمت الرحلة قبل تشييد الكنيسة الكبرى (الكاتدرائية) في سيناء، وذلك سنة 557. يدعم ذلك ذكر السائحة شماسة سلوقية، واسمها مارتانا، يرد خبرها في اعمال تقلا، وهو كتاب يرجع الى اواسط القرن الخامس، كما لوصفها اساقفة بطنان، والرها، وحران بمعترفين، وهو امر مقبول اثناء الفترة الزمنية الواقعة ما بين العام 363 ومنتصف القرن الخامس.

ولعل اصح تاريخ للرحلة هي السنوات 381 . 387م، لاننا نعرف اسماء ثلاثة اساقفة ينطبق عليهم الوصف الذي تقدمه السائحة في رحلتها، هم اولوجيوس اسقف الرها (السنوات 379 . 387) وبروتوجين صديقه اسقف حران (سنة 381)، وابراهيم اسقف بطنان (منذ سنة 372) هؤلاء الثلاثة أسيموا العذابات ابان اضطهاد فالنسيوس، ايام كان الاولان مايزالان كاهنين في الرها،

حتى انهما نفيا الى مصر، بينما ابعد الثالث عن كرسيه الاسقفي، وتمتدح السائحة اسقف حران على علمه الواسع وتبحره في الكتاب المقدس، الامر الذي يؤكده تيودوريطس في تاريخه.

لذا نرى بان هيلين بيتري كانت قد فضلت مطلع القرن الخامس تحديدا زمنيا للرحلة، وذلك في مقدمة طبعتها التي اخرجتها لسلسة " النصوص المسيحية " عام 1948 (7)

ثم كان ان نهض العلامة البولندستي دفو بامتحان دقائق الامور وتفاصيل الرحلة باحكام بالغ، فتوصل الى مايشبه الحجة الدامغة، بل اليقين، محددا زيارة السائحة لبلاد ما بين النهرين في ربيع سنة 384 (8).

هذا ما يجعلنا الان ان نجزم قطعيا بان الرحلة قد تمت في السنوات 381 . 384 م، فهي رحلة ثلاث سنوات، انتهت ببلاد ما بين النهرين والقسطنطينية.

اعتمد الباحث بيير مارافال هذا الراي، واثبته لدى نشره النص النقدي والترجمة الفرنسية وتدبيجه مقدمات اضافية وتذييله الكتاب بهوامش عديدة، فصدرت حصيلة هذا كله طبعة جديدة من رحلة ايجريا في سلسلة " النصوص المسيحية " عام 1982 (9). ولنفصل الامر.

تقول السائحة انها وصلت حران في 23 نيسان، بعد توقف ثلاثة ايام في مدينة الرها. ولا يمكن ان يسري هذا التاريخ الا على السنوات : 383، 384، 385، 386، نسبة الى الاحداث

الاخرى وتواريخها. ولاختيار احدى السنوات الثلاث المذكورة، يكفينا التعرف على العيد الكبير (عيد القيامة)، والافتراض بشكل يكاد يكون جازما، ان السائحة التقية لم تغادر القدس الا بعد مشاركتها في احتفالات العيد، الذي صادف يوم 25 آذار، سنة 384 هي المقصودة، ويقودنا الامر الى تحديد تاريخ الرحلة بأكملها، من العيد الكبير (الفصح، القيامة) للعام 381 وحتى العيد الكبير للعام 384. ويزيدنا وضوحا وتأكدا تمكننا من التعرف على وجود السائحة في مدينة مصرية من بلاد العرب يوم عيد الدنح (العماد) 384، 6 كانون الثاني (يناير)، كما ان السبت المذكور في اولى صفحات الرحلة هو السبت 26 كانون الاول (ديسمبر) 383، يوم تتمكن من مشاهدة جبل سيناء. وبوسعنا تتبعها يوميا، بفضل هذا التشخيص، اعتبارا من 16 كانون الاول (ديسمبر) سنة 383، وحتى 6 كانون الثاني (يناير) 384، حتى نلقي السائحة في القدس حوالي السبت 9 اذار (مارس) 384. وبوسعنا ايضا تحديد ايام عودتها من الرها الى القسطنطينية، لان اقامتها في الرها ثلاثة ايام، اي من 19 الى 21 نيسان (ابريل) وهي في حران يوم 22 منه، حيث تقضي يومين، وتغادر حران يوم 25 الى انطاكية، فتصلها بعد 7 او 8 ايام وتستريح اسبوعا، ثم تسافر الى سلوقية ، فتصلها بحدود 20 ايار (مايس) وتمكث يومين، ثم تكمل الى طرسوس، فالقسطنطينية، حيث تصلها نحو نهاية شهر حزيران (يونيو) عام 384.

السائــــــــــحة

لا يكشف مخطوط الرحلة عن هوية السائحة، لكننا نتعرف عليها من رسالة فاليريوس، الراهب الغالي (GALICIEN) من القرن السابع، بعث بها الى اخوانه رهبان بييرزو، ممتدحا راهبة عذراء فاضلة قامت بزيارات حج الى ديار الشرق، اسمها ايجريا (EGERIA).

ولما كانت المعطيات التي تقدمها الرسالة مطابقة لما في الرحلة مدار البحث، تم تبني الاسم الوارد فيها، باعتباره الاسم الصحيح للسائحة، واهمل جانبا الاسم السابق الذي ظل يتردد ردحا من الزمن في البحوث والمقالات المكتوبة عن الرحلة، وهو ايتريا (ETHERIA)

ولم يكن الامر هينا فقد دافع بادىء الامر كل من فيروتان وكارثيا عن ايتريا (10)، بينما اثبت لامبير ببراهين وحجج دامغة مقنعة بان الاسم الصحيح هو ايجريا (11)، رافضا حتى اسم اوكيريا (EUCHERIA) الذي اقترحه فيلمار (12). انما ينبغي الاعتراف بان سبب الاختلاف هو ايضا ورود الاسم ثلاث مرات لدى فاليروس، وباشكال متباينة في مخطوطات هذه الرسالة، بحيث تعددت القراءة فكانت: ايجريا، ايهريا، ايكريا، هيتريا، ايتريا. لكن

ورود (ايجريا) هو الاكثر تواترا لا سيما في المخطوطات الاكثر اصالة وقدما (13).

ويظل موطن ايجريا موضوع نقاش حتى الا بين القائلين بجنوب غاليا (بلاد الغول الاكويتينية) (AQUITAINE) والقائلين انه غاليسيا (GALICE) ذلك ان عبارة مطران الرها بان السائحة قادمة من "منتهى" او " اخر العالم" (DE EXTREMIS TERRAE) بوسعها ان تنطبق على الموقعين، عهد ذلك، كما ان مقارنة السائحة نهر الفرات بنهر الرون، قد تعني انها من منطقة الرون، او انها تعرف هذا النهر او قد سمعت عنه فقط، وثمة اشارات في رحلة بطرس الشماس مستمدة من رحلة ايجريا تربك الفكر والبحث اذ نفهم منها بان سائحتنا تعرف البحر المتوسط، كما تعرف المحيط الاطلنطي. ولعل شهادة فاليريوس اشد انعطافا نحو قبول غاليسيا موطنا لايجريا، فهو يتحدث عن المحيط الواقع الى الغرب كموطن لها، دون ان يحمل كلامه طابعا الزاميا، بحيث تظل القضية مفتوحة، بحاجة الى ادلة اكثر وضوحا.

وقد حاول بعضهم اعتبار ايجريا احدى الشخصيات التاريخية المعروفة. فقيل انها كالا بلاسيديا (GALLA PLACIDIA) ابنة الامبراطور تيودوسيوس الكبير (379 . 395 م) (14)، او سيليفيا المذكورة في التاريخ اللوزاتي لبلاد يوس، اخت فلافيوس روفينس الوالي الروماني في القسطنطينية في السنوات 393 . 395 (15)، او من اقارب تيودوسيوس الامبراطور، فان اصله

هو ايضا من غاليسيا، وكان قد اسكن عائلته في القسطنطينية (16) او احدى اقارب اوكيريوس، خال الامبراطور تيودوسيوس (17) او اخت كالا احدى قريبات الامبراطورة فلاسيللا (18).

يدلل الامر على اعتبار السائحة من عائلة شريفة، كما يشهد لها اساقفة وكهنة ورهبان وكبار الموظفين والمسؤولين، ممن التقت بهم، ولا شك انهم سألوها اسئلة تكشف عن هويتها، اضافة الى امكاناتها المادية الكبيرة التي اهلتها ان تقوم برحلة طويلة وبعيدة.

وبينما لايذكر النص اي شيء عن وضعها الاجتماعي وحالتها الشخصية، نرى رسالة فاليريوس تنعتها بالراهبة الطوباوية (BEATISSIMA SANCTIMONIALIS) (19). ويظل الشك يساورنا في هذا الامر، فلعل فاليريوس يبتدع هذا اللقب، لانه، كراهب، لايمكنه ان يتصور امراة عادية تقوم برحلة كهذه، والى الاماكن والاشخاص ذوي الطابع الديني وباهتمامات دينية بل رهبانية، لذا فهي حسبه راهبة وفي النص ما يوحي الى انتمائها الى السلك الرهباني، لانها تسهب في وصف صلوات الساعات، وهذه عادة رهبانية، ومن صديقاتها الشماسة مارتانا رئيسة دير في سلوقية، ونراها تقيم التعارض بين علماني وراهب (LAICUS ET MONACHUS)، لا بين علماني واكليريكي (LAICUS / CLERICUS) ونحن نعرف ان الراهبات في عهدها لم يكن ملزمات بالبقاء في الدير، بل لنا امثلة عن راهبات اخريات قمن برحلات

(20). ونلقى لقب الرئيسة او الام العامة (ABBATISSA) مقرونها باسمها الشخصي في فهارس مخطوطات سان مارسيال في مدينة ليموج، لكنها مخطوطات لا تسبق القرن السادس. توجه ايجريا كلامها الى "اخوات" (SORORES) دون ان يعني الامر ضرورة انهن راهبات، فقد يقصد بالتسمية تلك الحلقات او الجماعات التي كانت تضم يومذاك نساء تقيات. بل قد ثار ضد انتمائها سائحتنا الى رهبنة معينة، طول مدة الرحلة، وعدم التوقع بانها ستعود يوما الى ديرها وراهباتها، وعدم اشاراتها، ابان لقاءاتها العديدة برهبان، الى العامل المشترك بينهم وبينها كراهبة.

لذا يحق لنا تسميتها واحدة من " بنات العهد " اللواتي كن معروفات في الاوساط الشرقية خاصة، ويتحدث عنهن افراهاط الحكيم، وكتبة اخرون، وتقليد كنيسة المشرق بنوع مركز (21) فربما كان ذلك نمط حياة شائع في الكنيسة الاولى جمعاء. رافقها في رحلتها " ادلاء قديسون "، هم على الاكثر رهبان او من رجال الاقليروس (بني العهد). ويبدو انها كانت تستخدم حمارا او جملا او دابة للركوب، ولا ريب ان صحتها كانت ممتازة بل تتمتع بقوة قل ان اتصفت بها نساء عاديات. كانت حريصة على دقة المواعيد وضبطها باتقان، كما كانت تلاحظ المسافات والاوقات، وترصد المواقع بدقة بالغة.

الرحلـــــــــة

استمرت رحلة ايجريا ثلاث سنوات على الاقل، من سنة 381 وحتى سنة 384. لم يسلم من مذكراتها سوى ما يخص اقامتها في الشرق في السنة الاخيرة من الرحلة، بالضبط من 16 كانون الاول (ديسمبر) 383 حتى حزيران (يونيو) 384، لكننا بفضل تنويهات السائحة الى اماكن وذكر مناسبات معروفة، وبفضل الاستعانة برسالة فاليريوس وبطرس الراهب الشماس نتمكن من تلمس الخطوات التي قامت بها ايجريا خلال السنوات كلها، فلنحاول قدر المستطاع.

معلوماتنا شحيحة جدا بشان انطلاقها من موطنها (غاليسيا، او جنوب الغال) الى القدس فلعلها ركبت البحر حتى القسطنطينية، لان فاليريوس يذكر البحار وامواجها الهائجة، او لعلها سلكت طريق دوميسيا الملوكي، كما فعل سائح بوردو قبلها بخمسين عاما. لكنها على الاكثر سلكت طريق البر من القسطنطينية الى القدس، والطريق السالك هذا معروف، يمر من خلقيدونية عبر بيتينا وغلاطية وقبادوقية، ليقطع جبال طوروس، وينحدر نحو طرسوس، وصولا الى انطاكية. ومن جملة ما قامت به، زيارتها لضريح اوفيميا ثم خلقيدونية. ثم سلكت طريق الساحل، مرورا بسيكامينا (حيفا). ومن المحتمل جدا انها زارت جبل الكرمل.

اما بعد حيفا، فثمه اكثر من احتمال في اي طريق سلكته، فهل اكملت طريق الساحل عبر لدّة، كما هو الارجح، أم سارت باتجاه عماوس، ام انها اتجهت من قيصرية الى القدس عبر السامرة؟

وصلت ايجريا القدس ايام عيد الفصح وعيد القيامة من العام 381، ولم تبارحها بشكل نهائي الا بعد اعياد القيامة سنة 384، لكنها قامت خلال هذه المدة بعدة اسفار الى اماكن عديدة، واستغرت بعض اسفارها هذه اشهرا بطولها.

المواقع المهمة في الرحلة

من المتوقع انها كتبت وصفا لمدينة القدس، لم يصلنا مع الاسف، بينما سلم من الضياع وصفها للاعياد والمناسبات الدينية والاحتفالات والصلوات العامة التي كانت تجرى في القدس، واننا من خلال هذه الاوصاف، نتعرف على مواقع مهمة في القدس، هي خاصة : بيت المقدس، (كنيسة) الصليب، بيت الشهداء، او الجلجلة، اذ في هذه الاماكن تجري اهم الصلوات والاحتفالات لا سيما ايام الاعياد والمناسبات الكبيرة. وما تزال الامور غير واضحة بشأن تاريخ تشييد بيت المقدس، فيه لم يكن قد شيد بعد، ابان زيارة سائح بورود وللاماكن المقدسة سنة 333، ورزمن كتابة (حياة قسطنطين) من قبل اوسابيوس القيصري في

السنوات 337 . 340، بينما نلقاه قائما ايام كرازة قورلس الاورشليمي، نحو سنة 348. 350. ونفهم من وصف ايجريا بأن بيت المقدس كنيسة كبيرة (بازيليك BASILICA) (22)، وانه موقع متميز، مختلف عن كنيستي الصليب والجلجلة، تنفتح ابوابه على رواق كبير وجميل، محاط بثلاثة مداخل والى الجنوب الشرقي يرتفع جبل الجلجلة، تسميه ايجريا (الصليب)، اذا كان يرتفع فيه الصليب ويضم ذخائر صليب المسيح في اناء مذهب، والى جنوب الجلجلة معبد صغير (كابلة CAPPELLA). اما الكنيسة الكبرى التي في الجلجلة فاسمها (بيت الشهداء) (MARTYRIUM) اوسع من جميع الابنية، لذا كانت تتم فيها قداديس الاحاد واحتفالات المناسبات الكبرى، شيدها قسطنطين الكبير (306 . 337) فوق بقايا قبر المسيح ويصفها اوسافيوس في (حياة قسطنطين). لم يبق اليوم من اثر لهذه المواقع الثلاثة، اذ هدمت ايام السلطان حكيم عام 1009 ولم يجدد الابناء القبر المقدس سنة 1030، بينما اقيمت كنائس جديدة في المواقع الاخرى. وتذكر ايجريا كنيسة في العلية تدعوها (صهيون SION)، ذكرها قبلها قورلس الاورشليمي، ويسميها كنيسة الرسل الرئيسة نسبة الى موقعها العالي ولعلها شيدت نحو سنة 340 . 350، وتحتفظ بعمود الجلد وعرش يعقوب كما يذكر بطرس الشماس.

وتذكر ايجريا كنيسة اخرى في جبل الزيتون تدعوها (ايلونا ELEONA)، وتصفها بانها جميلة وفيها المغارة التي ضمت

يسوع وتلاميذه ساعة العشاء الاخير مساء خميس الفصح، وهي احدى اربع كنائس شيدت بامر قسطنطين الملك. وليس ببعيد عنها يقع على التل الموقع المعروف ب(الايجومون IM BOMON)، في اعلى جبل الزيتون حيث صعد المسيح الى السماء، ولم تكن بعد قد شيدت في الموقع كنيسة، وسيتم ذلك بعد رحلتها بسنوات.

وتشير ايجريا الى كنيسة النزاع او الجتسماني (GETHSEMANI)، وتعين موقعها ما بين مكان الصعود وبستان الزيتون نفسه، او الجتسماني، فموقع لم تكن فيه كنيسة عهد ذلك، ويقع في نهاية وادي يوشافاط.

وتأتي ايجريا كذلك على ذكر قبر لعازر (LAZARIAM) في بيت عنيا على مقربة من القدس، ولا تشير الى وجود كنيسة في هذا الموقع.

واضافة الى الاشارة التي دونها بطرس الشماس بشأن قبر يعقوب نلقى في الرحلة ذكر الباب الذي خرج منه بطرس من المدينة بعد ان تخلص من السجن (اعمال 12) والمكان الذي قتل فيه زكريا بن برخيا (الاخبار الثاني 24 : 20 . 12، متى 23 : 35).

ولابد ان ايجريا زارت كنيسة الميلاد في بيت لحم، والمغارة حيث المذود الذي ولد فيه يسوع (لوقا 2:7) وحيث ذخائر الاطفال الابرياء (انظر متى 2:16 . 18) كما يفيدنا بطرس الشماس وحيث بئر داؤد (2 ملوك 23 : 15) وكنيسة الرعاة (لوقا 2: 8 .20) وقبر الملوك او المجوس (متى 2 : 1 . 12).

اما اسفارها خارج القدس، فأهمها زيارتها لمصر ، كما تفيدنا رسالة فاليريوس، وقد كانت الغاية منها وصولها الى ينابيع الرهبانية، لا سيما الديرية والقانونية المنتظمة، وكان الرحالة القدامى يسلكون طريق عسقلون وبيليزيوس، وقد قطعتها ايجريا مرتين وكان لها ان تشاهد المكان الذي فيه ظفر داود بجوليات (1 ملوك 17)، وقبر حبقوق (دانيال 14، حبقوق)، وقبر عزرا (سفر عزرا) وقبر ميخا (نبؤة ميخا).

وركزت ايجريا في مصر على زيارة رهبان طيبة وزارت الاسكندرية وعاصمة الفراعنة تفنيس (تتنيس، تانيس) التي هي منفيس وقصر يوسف (تكوين 41 فما بعد) وعرش موسى (خروج 2 فما بعد) وعرش هارون (خروج 4 فما بعد)، ثم الاهرام ومدينة هيليوبوليس. وقد تطرق بطرس الشماس الى مواقع عديدة اخرى من المتوقع ان ايجريا لم تفوت فرصة زيارتها، لا سيما تلك التي لها علاقة ما بالكتاب المقدس، وتسجل ايجريا زيارتها للديار العربية وقد حار الباحثون في تشخيص موقعها، فيما يخص رحلة ايجريا، اذ هل تقصد السائحة شبه الجزيرة العربية حقا، وتكون بذلك قد زارت اماكن كثيرة جدا، ام هي منطقة محدودة، وليست بلاد الجزيرة العربية جمعاء؟

معلوم بان لفظة " عرب " تعني الصحراء، وتطلق على شبه الجزيرة العربية كما على منطقة حوران التي مركزها بصرى (BASTRA) وكذلك على مقاطعة صغيرة تقع بين الرها ودارا،

واخيرا على منطقة رابعة تضم سنجار وجدالا والحضر (الحظر) فمن هذه المناطق الاربع هي المقصودة في الرحلة؟ يبدو انها المنطقة التي مركزها بصرى، بل هي ارض جاسان (تكوين 46 : 34)، مصر السفلى حيث فاقس.

بعد رحلتها الى مصر عادت ايجريا الى القدس ثانية عام 382، ووصلتها قبل 18 ايار 383 لانها حضرت في هذا التاريخ عيد اطفال بيت لحم الابرياء، وزارت خلال العام 383 السامرة والجليل وبيت ايل حيث حدثت رؤيا يعقوب (تكوين 28) وقبر النبي الذي حاجج يوربعام (3 ملوك 13: 1 . 22) ثم اكملت سيرها فزارت تمنها حارس (تيمناه سيراه) قضاة 2 : 9) وجبعة فنحاس (يوشع بن نون) 24 : 33) حيث قبر يوشع بن نون، وحجز الختان المقامة عليه كنيسة وكنيسة اخرى تضم جسدين العازر وفنجاس ثم بلغت شيلو حيث قبر الكاهن عالي (1 ملوك 1) ثم موقع سيخار حيث كنيسة قبر يعقوب وقبر يوسف (تكوين 50) ثم سبطية او السامرة قديما وفيها كنيسة تضم اجساد يوحنا المعمذان واليشاع وعوبديا (متى 14 : 12 . 4 ملوك 3) فما بعد عوبديا وعلى مقربة من السامرة قرية فيها توفي شاول وابنه يوناثان (1 ملوك 13 فما بعده)، وليس ببعيد الجبل الذي سكنه ايليا حين اضطهدته ايزابيل (4 ملوك 17 فما بعده) ثم كرم نابوت في يزراعيل وقبر ايزابيل

وكثيرة المواقع التي لابد ان زارتها ايجريا في الجليل، اشهرها جبل طابور وجبل حرمون، وفي اسفل حرمون قرية شونيم (سومان) قرية نائين (نائيم : لوقا 7 : 11 . 15)، وعين دور (1 ملوك 28: 7 . 25).ويؤكد فاليريوس بان ايجريا صعدت جبل طابور (متى 17 : 1 . 8) كما انها زارت بالتاكيد مدينة الناصرة حيث كنيسة البشارة والمغارة التي عاشت فيها مريم العذراء وقصدت بحيرة طبريا وفيها من الذكريات الانجيلية ما لم يكن لها ان تهملها (انظر يوحنا 6 و 21) وكذلك موقع الينابيع السبعة (هيتابيكون) والحقل حيث اشبع يسوع الجموع (متى 14 : 12 . 21 والنصوص الاخرى)، والحجر الذي وضع عليه وقد تحول الى مذبح قرب كفرناحوم وموضع لقاء المسيح بتلاميذه بعد القيامة (يوحنا 20 والنصوص الاخرى) وجبل التطويبات المسمى ايريموس (EREMUS : متى 5 والنصوص الاخرى) وعرجت على كورزين التي لعنها المسيح (متى 11 : 20 . 22) وزارت كفرناحوم حيث بيت بطرس (مرقس 1 : 29) وقد تحول الى كنيسة كبيرة في القرن الخامس وموضع شفاء المخلع (مرقس 2 : 1 . 5) ومجمع كفرناحوم (مرقس 1 : 22 . 26 والخ).

واثناء اقامتها في القدس كانت ايجريا تزور اياما مواقع متعددة قريبة فتصعد الى جبل نابو (نيبو) وتسلك طريق ايجريا متذكرة مثل السامري الصالح (لوقا 10 : 30 . 37) منطلقة من جبل الزيتون ومتوقفة عند اطلال ايريحا، اثر انتصار يشوع بن

نون عليها (يشوع 6) وتتأمل جميزة زكا (لوقا 19 : 1 . 4) وبيت راحاب (يشوع 2 : 1 . 2) والموضع الذي فيه ارتفع ايليا الى السماء (4 ملوك 2 : 1 . 18). ويقول فاليريوس انها صعدت جبلا قريبا من ايريحا، هو جبل التجارب (متى 4 : 8).

وثمة جملة مواضع جنوبي القدس زارتها ايجريا، منها بيت سور حيث عمد فيليبس خصيُ ملك الحبشة (اعمال 8 : 27 . 29) وممرا قرب حبرون حيث بنى قسطنطين كنيسة وفي الموضع ذكر الشجرة التي اجلس ابراهيم ضيوفه في ظلالها، وبئر الماء (تكوين 18 : 1 . 8) وكذلك مغارتا ابراهيم وسارة ولا سيما قبور الاباء ابراهيم واسحق ويعقوب، كما يؤكد بطرس الشماس. وثمه ايضا قصر هيرودس وقبر النبي عاموس على مقربة منه.

زارت ايجريا في كانون الاول (ديسمبر) عام 383 جبل سينا، خروج 19 فما بعد) جبل الرب المقدس. كما يطيب لسائحتنا ان تسميه ويخصه بطرس الراهب باثنتين وعشرين مرحلة او محطة توقف من مراحل الحج وسير المسافرين مرورا بالسويس (كليسما CLYSMA) فهي الطريق السالكة جدا. وثمة مرحلة او محطة بين السويس والادبية، وهي منطقة عبور البحر الاحمر حسب التقليد (خروج 14) وقد كان في السويس (قم قلزم) ايام ايجريا وهي قلعة رومانية، ويقع جبل اطقا غربي كليسما (السويس) ومارة (ماراند) عبر صحراء سور، حيث عيون موسى وايليم (خروج 15 : 27) وصحراء فاران، ومارة في وادي المقطب، وجبل سربال. وعديدة

هي الذكريات في فاران (فئران) ففيها جرت حرب العمالقة (خروج 17 : 8 . 13)، وتذمر الشعب العبراني على موسى وانبثاق الماء من الصخرة (خروج 17 : 1 . 6) ولقاء يثرو وموسى (خروج 18 : 1 . 12) وكان الرهبان منتشرين بكثرة في هذه الاماكن ايام ايجريا. وتؤيد شهادة فاليريوس بان سائحتنا زارت هذه المنطقة، اضافة الى كونها محطة اجبارية لجميع من يقطعون طريق القدس سيناء، حيث يمرون كأخر مرحلة بحصيروث (عدد 11 : 35) عبر وادي سولاف، حتى البلوغ الى حيث تصف لنا ايجريا رحلتها، والمواقع التي زارتها، وتتحدث عن الاشخاص الذين التقت بهم، بوصف دقيق مشوق ومفيد.

الطبعات والدراسات

اول من نشر هذه الرحلة عماموريني مكتشف المخطوط، وذلك سنة 1887 (23) وقام نفسه بطبعة ثانية في السنة التالية (24) واقترح في الطبعتين اجراء تعديلات وتصويبات على النص.

وقام بوميالفورسكي، بطبع الكتاب سنة 1889، اثر قراءة جديدة قام بها شولود نياك، وصدر منها ترجمة روسية (25).

وطبع دى بريم شذرات من الرحلة عثر عليها في مخطوط من القرن التاسع محفوظ في مدريد

(المكتبة الوطنية، طيلطة 14، 24) تشتمل على معلومات جغرافية تتناول وصف ليجريا للطريق الى سيناء، وشذرة تخص قبر يعقوب (الفصل 16) (26).

ونهض دوشين بطبع النص الليتورجي، اي ما يخص الطقوس في اعياد القدس (27)

وظهرت عام 1891 طبعة برنارد مشفوعة بترجمة انكليزية (28).

واخيرا صدرت طبعة نقدية سنة 1898 بهمة غيير (29) بعد ان كان قد نشر عدة دراسات، واخذت الطبعة مكانتها في جمهرة الكتبة الكنسيين اللاتين.

وكان علينا ان ننتظر حتى عام 1940 لكي نحظى بطبعة نقدية جديدة ثمرة جهد فرانشيسكيني (32) ثم اعاد بيتري طبعة غيير مضيفا تصويبات اخرى، واشفعها بترجمة فرنسية (33)، وفعل فريتشكا الامر عينه انما بترجمة المانية (34). وعاد فرانشيسكيني فنشر طبعة جيدة في جمهرة المسيحيين سنة 1958، ساعده فيها فيبر بامتحان جديد للنص، فقدم لنا نصا معتمدا استخدمه برنتز في طبعته سنة 1960، موسعا الهوامش والملاحظات النقدية (35).

ثم كانت طبعة بيتري في سلسة الايمان الحي والمصادر المسيحية، ثم طبعة مارافال مع الترجمة الفرنسية ايضا، ثم الترجمة الايطالية لباولو سينيسكالكو / وفيللا سكارامبي وفي جميع هذه

الطبعات والترجمات من مقدمات وهوامش ومعلومات نفسية (36)، كانت هي التي استفدنا منها في وضع الهوامش مقتصرين على الاهم.

اما الدراسات التي كتبها الباحثون بشأن رحلة ايجريا فعديدة، اشهرها دراسة لوفشتيدت في التحليل اللغوي منذ عام 1911 (37) وعديدة هي الدراسات المختلفة التي تناولت جوانب، اخرى من الرحلة نكتفي بذكر اهمها ليرجع اليها من يود مزيدا من التعمق والتبحر (38).

الرحلـــــــة الى سينــاء

الى الجبل (السبت 16 كانون الاول / ديسمبر سنة 383 م)

(نقص كبير في المخطوط)

1. لقد ارونا (المواقع) التي في الكتاب المقدس (1)

واذ قطعنا الطريق، بلغنا مكانا تضيق فيه الجبال التي كنا نتقدم فيها حتى تشكل وادياً لا نهاية له، فسيحاً، منبسطاً جدا وجميلاً. لقد كان في الامكان رؤية جبل الله المقدس (2) عبر الوادي سيناء. ان هذا المكان حيث تضيق الجبال قريب من الموضع الذي تقوم فيه " قبور الشهوة " (3).

لدى الوصول الى هذا الموضع نبهنا الى ادلائنا، وهم القديسون الذين يرافقوننا، بهذه الكلمات : " ان عادة من يصلون هنا، ان يقيموا الصلاة، اذ من هذا المكان يشاهد جبل الله المشاهدة الاولى " وهو ما فعلناه نحن ايضا، وقد كانت المسافة من هذا الموضع الى جبل الله نحو اربعة اميال اذا ما سار المرء عبر الوادي الذي ذكرته.

2. يمتد هذا الوادي الفسيح من الاسفل بامتداد جبل الله ويستمر ستة عشر الف ميل عرضا، واربعة الاف ميل طولا، كما تمكنا من تقديره تقريبيا بمجرد رؤية العين، وحسبما قالوا لنا (4) وقد كان

علينا ان نقطع الوادي من الطرف الاول الى الثاني وصولا الى الجبل.

انه الوادي الفسيح والسهل عينه الذي اقام فيه بنو اسرائيل (خروج 19 : 2) خلال الايام التي فيها صعد موسى القديس الى جبل الرب، ومكث هناك اربعين يوما واربعين ليلة (خروج 24 : 18) (5).

انه الوادي الذي صنعوا فيه العجل (خروج 32 : 4)، وهم لا يزالون حتى اليوم يشيرون الى موضعه. وهو اخيرا الوادي الذي يقع في نهايته الموضع الذي كان موسى يرعى فيه قطيع حميه (خروج 3 : 1). وحيث كلَّمه الله مرات عديدة (خروج 3 : 15 و 4 : 6) من العليقة (خروج 3 : 4) من وسط النار.

لقد كانت رحلتنا كالاتي، الصعود اولا الى جبل الله، لان الصعود من الجهة التي كنا قادمين منها اسهل بكثير ثم الانحدار من هناك حتى اخر الوادي،، حيث العليقة، لان الانحدار من جبل الله لم يكن هينا من تلك الجهة. لذا قررنا اننا بعد رؤية ما نود رؤيته، نمضي نزولا من جبل الله الى حيث العليقة، ثم نقطع الوادي الممتد امامنا من وسطه، من جهة الى اخرى، ونقفل عائدين الى طريقنا، بمعية رجال الله الذين يتيحون لنا رؤية المواقع التي في هذا الوادي كما يتحدث عنها الكتاب المقدس. وهكذا كان.

انطلقنا اذاً من المكان الذي اقمنا الصلاة فيه ونحن قادمون من فاران (6).

كانت رحلتنا كالاتي : قطعنا مؤخرة الوادي، من وسطه، فاقتربنا هكذا من جبل الله.

ان الجبل الذي يشاهد في الاطراف يقدم لنا انطباعا بانه الوحيد لكننا اذ نصل اليه، تبدو امامنا عدة جبال، ورغم ذلك فان المجموعة باكملها تسمى جبل الله او مجد الرب في قمة (الجبل) الرئيس منها، كما هو مكتوب (خروج 24 : 16) فهو موجود وسطها جميعا. وعلى الرغم ان جميع (الجبال) الموجودة في الاطراف هي عالية، بحيث اني اظن باني لم ار لها مثيلا، فان الذي في الوسط حيث قد حل جلال الله، اعلى بكثير منها جميعا، حتى اننا اذ هممنا بالانحدار بدت جميع الجبال التي كنا قد شاهدناها عالية، اوطأ بدرجة تدفعنا الى القول انها تكون صغيرة، وهذا امر مذهل حقا، لايمكن ان يحصل الا بفضل من الله، اذ ان الجبل الذي في الوسط ويسمى جبل سيناء والذي حل جلال الله فيه هو اعلاها جميعها، ولا يمكن مشاهدته الا لدى الدنو قرب اقدامه، او على الاقل قبل الشروع بالانحدار، اما بعد الانحدار، اي بعد اشباع الرغبة فانه يشاهد عندئذ من بعيد الامر الذي يستحيل قبل الشروع بالانحدار.

كنت اعرف ذلك من خلال تقرير الاخوة (8) قبل وصولي الى جبل الله، لكنني خبرت الامر بنفسي وانا في الموضع.

3. مساء السبت، دخلنا الجبل، فبلغنا الصوامع. استقبلنا الرهبان الذين كانوا يسكنون هناك (9) وبضيافة كريمة غمرونا بكل ما تتطلبه واجبات الضيافة. وقد كان هناك كنيسة فيها كاهن (10).

الصعود الى سيناء (الاحد 17 كانون الاول / ديسمبر)

---

1. قضينا الليلة، وشرعنا من هناك في الساعات الاولى من (يوم) الاحد (11) بالصعود الى كل من تلك الجبال، برفقة الكاهن والرهبان الساكنين هناك. ويتم الصعود الى تلك الجبال بصعوبة بالغة لانها لا تقطع بالشكل الدائري او الحلزوني كما يقال، بل بطريقة مستقيمة، وكأننا نتسلق جدارا كما علينا ان ننحدر ايضا باستقامة من تلك الجبال جميعا، للوصول الى اقدام (الجبل) الذي في الوسط، اي سيناء.

2. (انطلقنا) محروسين بمشيئة المسيح الهنا وصلوات القديسين الذين يرافقوننا، وليس دون عناء، اذ كان علي القيام بالصعود مشيا على الاقدام كلما كان يستحيل القيام به على ظهر الدواب(12)، ومع ذلك فاني لم اشعر بالتعب بدافع الشوق الذي احسه واراه يتحقق وفقا لمشيئة الله.

وصلنا الساعة الرابعة الى قمة جبل الله، سيناء حيث اعطيت الشريعة، وحيث حل جلال يوم كان الجبل يدخن (خروج 19 : 18).

يوجد في هذا المكان حاليا كنيسة ليست كبيرة، لان هذا الموضع نفسه، اي قمة الجبل، ليس كبيرا لكنها كنيسة ذات جمال عظيم (13).

ولاننا كنا قد بلغنا الصعود الى القمة، بمشيئة الله الصالحة، ووصلنا باب الكنيسة جاء الكاهن القائم على خدمة الكنيسة لملاقاتنا، قادما من صومعته، انه شيخ وصحته جيدة، وراهب منذ عمر الشباب ويسمى هنا بالناسك (14) انه بايجاز رجل لائق ان يكون في هذا المكان.

وجاء لملاقاتنا ايضا كهنة اخرون، وكذلك سائر الرهبان الساكنين هناك، قرب الجبل، او على الاقل من لم يمنعهم العمر المتقدم او الهزال.

اي من اولئك الاباء لم يكن يسكن في نفس القمة التي في الجبل (الواقع) في الوسط (15)، بحيث لايوجد هناك سوى الكنيسة وحدها، والمغارة التي اقام فيها موسى (خروج 33 : 22) (16).

قرانا المقطع الكامل من سفر موسى (17) ثم اقمنا القربان (18) بموجب العادة المتبعة ثم تناولنا.

لدى الخروج من الكنيسة، اعطانا كهنة هذا المكان بركة (19) ثمارا تنمو في هذا الجبل (20)، اذ على الرغم من ان جبل سيناء المقدس صخري تماما ولا شجيرة واحدة فيه فان ارضاً (تربة) تقوم في الاسفل، قرب اقدام هذه الجبال وحول الجبل الذي في الوسط ايضا يزرع الرهبان القديسون فيها شجيرات صغيرة، باجتهاد

ملحوظ، وينصبون فيها مشاتل صغيرة وبساتين، قرب صوامعهم، ويعتقد بانهم يجمعون بعض الثمار من اراضي الجبل عينه كما يحصلون عليها من ثمار تعب ايديهم.

بعد ان تناولنا، واعطانا هؤلاء القديسون الثمار المباركة، خرجنا فكنا في باب الكنيسة، سألتهم ان يرونا المواقع كلها فتنازل اولئك القديسون وارونا اياها :

اورنا المغارة التي فيها اقام موسى حين صعد جبل الله للمرة الثانية (خروج 34 : 1) لتسلم اللوحين في المرة الثانية، بعد ان تكسرا في المرة الاولى بسبب خطيئة الشعب (خروج 32 : 19) وارونا جميع المواقع التي كنا نتمنى رؤيتها والتي كانوا يعرفونها هم اكثر منا.

ارغب ان تعلموا سيداتي الفاضلات واخواتي (21) إن المكان الذي كنا فيه حول جدران الكنيسة وفي قمة الجبل الذي يتوسط الجبال التي كنا قد قطعناها سابقا بصعوبة بدا منخفضا جدا نسبة الى الجبل الذي في الوسط، حيث كنا نقيم حتى اننا خلناها تلولا صغيرة، رغم كونها ضخمة ولا اظن اني شاهدت اعلى منها باستثناء الجبل الذي في الوسط، فهو يفوقها جميعا (22) بوسعنا ان نرى من اعلاها : مصر، وفلسطين، والبحر الاحمر، وبحر العذراء (23) الممتد قرب الاسكندرية كما في اراضي المشرقيين الفسيحة (24) بشكل يكاد لا يصدق (25).

ارانا اولئك القديسون هذه المواقع واحدا واحدا.

4. كان شوقنا عارما ويدفعنا بالحاح الى القيام بمثل هذا الصعود، انما كان لابد ايضا من النزول من اعلى قمة جبل الله حيث صعدنا والتوجه نحو جبل اخر محاذ له يسمى هذا الموضع "حوريب" (خروج 17 : 6) وتوجد فيه كنيسة (26) في هذا الموقع في حوريب اقام ايليا النبي بعد هروبه من وجه الملك آحاب حيث كلمه الله قائلا : " ماذا تفعل هنا ياايليا؟ " كما هو مكتوب في سفر الممالك (3 ملوك 19 :9) (27) وما تزال المغارة التي خبا فيها القديس ايليا نفسه بادية حقا للعيان حتى اليوم،امام باب الكنيسة التي هناك، وفي الامكان ايضا رؤية المذبح الحجري الذي نصبه ايليا لاقامة قربان لله، كما تنازل اولئك القديسون وارونا اياها (المواقع) واحدا واحدا.

هناك ايضا اقمنا القربان (28) وصلاة حارة جدا، ثم تلي مقطع من كتاب الممالك وهو ما كنت اشتاقه أنا على الدوام : اننا كلما نصلي نقوم بقراءة المقطع المناسب من الكتاب المقدس (29).

بعد اقامة القربان هنا ايضا، توجهنا نحو موضع اخر، غير بعيد عن ذاك ارانا اياه الكهنة والرهبان. انه المكان الذي اقام فيه القديس هارون مع الشيوخ السبعين، حيث كان موسى يقوم بتسلم الشريعة من الرب الموجهة لبني اسرائيل (خروج 24 : 9 . 14). ورغم عدم وجود بنيان في ذلك الموضع فان فيه صخرة دائرية ضخمة مسطحة في اعلاها يقال بان اولئك القديسين كانوا قد اقاموا فوقها (30) وسطها ما يشبه المذبح مصنوع من الحجارة تمت هنا ايضا

قراءة مقطع من كتاب موسى وتلاوة مزمور مناسب بالمقام، وبعد القيام بصلاة، انحدرنا من هناك (31).

ها نحن في نحو الساعة الثامنة، وعلينا قطع ثلاثة اميال اخرى للخروج بشكل نهائي من هذه الجبال حيث قضينا منذ العشية وحتى المساء لكنه لم يكن لنا ان نغادرها من نفس الجهة التي وفدنا اليها دخولا، بل كان علينا كما قلت اعلاه ان نقوم بجولة الى جميع الاماكن المقدسة، وزيارة سائر الصوامع التي هناك، والخروج اخيرا من مؤخرة الوادي الذي تحدثت سابقا عنه، اي من الوادي الممتد تحت اقدام جبل الله

وقد كان علينا الخروج من نهاية الوادي، لان ثمة صوامع عديدة لأناس قديسين وكنيسة في الناحية الواقعة فيها العليقة، وهي عليقة ما تزال حتى اليوم مزدهرة، وتحمل فروعا (32).

بعد الانتهاء من الانحدار من جبل الله، بلغنا العليقة نحو الساعة العاشرة، وقد تحدثت عن هذه العليقة اعلاه، اذ منها كلم الرب موسى في النار. انه موضع تقوم فيه صوامع (قلالي) كثيرة، وكنيسة، وفي مؤخرة الوادي، وامام الكنيسة هذه يقوم بستان لطيف فيه ماء وفير وجيد (33) والعليقة هي وسط البستان هذا.

ويشاهد ايضا في احد الاطراف الموضع الذي اقام فيه القديس موسى حين قال له الله : " اخلع نعليك " (خروج 3 : 5) وما يليه (من قول)، وقد كانت الساعة العاشرة حين بلغنا الموضع. ولاننا كنا متأخرين لم نقم القربان، بل صلينا في الكنيسة صلاة

وكذلك في البستان، وقرىء ايضا مقطع من كتاب موسى حسب المعتاد، ولانه كان مساء تناولنا الطعام في البستان، امام العليقة مع اولئك القديسين ثم قضينا فترة الليل هناك.

زيـــارة الوادي

(الاثنين 18 والثلاثاء 19 كانون الاول /ديسمبر)

استيقضنا صباح اليوم التالي باكرا وسألنا الكهنة ان يقيموا هناك ايضا القربان، فكان كذلك.

5 . وبما ان رحلتنا كانت (تتطلب) قطع ذلك الوادي من الوسط باتجاه الطول (الامتداد) وهو الوادي الذي تحدثت عنه سابقا، حيث اقام بنو اسرائيل عندما صعد موسى الجبل وانحدر منه، فاننا قدر ما كنا نتقدم في امتداد الوادي، كان اولئك القديسون لا يكفون عن الكشف عن كل المواقع لنا (34).

فقد رأينا العليقة التي منها كلم الله القديس موسى في النار (خروج 4:3) في نهاية احدى جهات الوادي حيث قضينا الليلة، كما راينا الموضع الذي اقام فيه القديس موسى عندما اقام امام العليقة حين قال الله له : " اخلع نعليك من رجليك، فان الموضع الذي انت قائم فيه ارض مقدسة " (خروج5:3).

وبعد ان تركنا العليقة ارونا الموضع الذي كان فيه مخيم بني اسرائيل في الايام التي كانوا فيها في الجبل (خروج 19 : 2)

وكذلك ارونا الموضع الذي صنع فيه العجل (خروج 32 : 4) وفعلا، فان حجرا كبيرا مغروسا في الارض مايزال حتى يومنا هذا في الموضع.

وكلما تقدمنا كنا نشاهد من بعيد قمة الجبل، المشرفة على الوادي باسره، انه من هذا الموضع رأى القديس موسى زمر رقص بني اسرائيل يوم صنعوا العجل. كما انهم ارونا صخرة عظيمة في المكان الذي نزل فيه القديس موسى مع يشوع بن نون وحطم في سورة غضبه على هذه الصخرة اللوحين اللذين كان يحملهما (خروج 32 : 19).

وقد ارونا ايضا كيف انه كان لكل منهم مسكن في هذا الوادي، ولايزال بوسع المرء ان يشاهد حتى اليوم أسس تلك المساكن، وقد كانت محاطة بحيطان حجرية.

وارونا ايضا الموضع الذي امر القديس موسى لدى عودته من الجبل ان يركض بنو اسرائيل من باب الى باب (خروج 32 : 27)

وارونا كذلك الموضع الذي احرق فيه بأمر من القديس موسى (خروج 32 : 20) العجل الذي كان قد صنعه لهم هارون (خروج 32 : 4).

كما انهم ارونا الغدير الذي منه جعل موسى بني اسرائيل يشربون الماء، كما هو مكتوب في سفر الخروج (خروج 32 : 20) (35)

وارونا ايضا الموضع الذي اقتبل فيه الرجال السبعون روح موسى (عدد 11 : 15). كما انهم ارونا الموضع الذي اشتاق فيه بنو اسرائيل الطعام (عدد 11 : 4). وارونا كذلك الموضع الذي سمي مشعلا، لان قسما من الحقل احترق، ثم خمدت النار بصلاة القديس موسى (عدد 11 : 1 . 3). وارونا ايضا الموضع الذي فيه امطرت السماء المن والسلوى لهم (عدد 11 : 7 . 9، 31، 33).

هكذا اكتمل في ذلك الموضع، في ذلك الوادي كل ما هو مكتوب في كتب موسى المقدسة، كما قلت وهو منبسط امام جبل الله، سيناء المقدس. وقد ارونا كل ذلك.

اما كتابة هذا كله بالتفصيل فطويل جدا، ولم يكن ممكنا حفظ اشياء كثيرة مثل هذه، لكنكم اذ تقرأون (مودتكم)اسفار موسى المقدسة، فبوسعكم ان تروا بنوع اكمل كل ما حصل هناك.

انه الوادي الذي تم فيه الاحتفال بالفصح سنة بعد مغادرة بني اسرائيل ارض مصر (عدد 9 : 1 . 5). وفعلا فان بني اسرائيل قد اقاموا في ذلك الوادي بعض الوقت، اذ كان موسى قد صعد الى جبل الله، ثم انحدر للمرة الاولى ثم للمرة الثانية، وفيه مكثوا ايضا المدة التي صنع فيه خباء المحضر وما رآه موسى فوق جبل الله.

وقد ارونا ايضا الموضع الذي شيد فيه موسى خباء المحضر للمرة الاولى، وحيث اتم كل ما امر الله موسى ان يصنعه فوق الجبل (خروج 40)

راينا في الجهة الاخرى من الوادي ايضا قبور الشهوة (عدد 11 : 34) في الموضع الذي مررنا به في طريق العودة، اي حيث استأنفنا (العودة)لدى خروجنا من هذا الوادي الكبير، في الطريق التي عدنا منها، وسط الجبال التي تحدثت عنها اعلاه.
وقد مضينا في هذا اليوم عينه لدى رهبان قديسين جدا، لم يستمكنوا، بسبب عمرهم وهزالهم، من الذهاب الى جبل الله لاقامة القربان، لكنهم تنازلوا، لدى وصولنا الى صوامعهم، فاستقبلونا باكرام بالغ.

العودة الى فاران (الاربعاء 20 كانون الاول / ديسمبر)

بعد ان شاهدنا جميع الاماكن المقدسة التي كنا نتمنى رؤيتها، وكذلك جميع المواقع التي مر بها بنو اسرائيل، وشاهدنا كذلك الرجال القديسين القاطنين هناك، عدنا باسم الله الى فاران (36).

مما لاشك فيه انه ينبغي ان ارفع دوما الشكر لله على جميع الامور، واني لا اتحدث عن تلك الافضال الكثيرة والعميمة التي غمرني بها وحسب، انا الحقيرة غير المستحقة، فاقطع كل

تلك الاماكن التي لم اكن مستحقة ان اراها، بل كذلك عن سائر اولئك القديسين الذين لا اقوى على شكرهم بما فيه الكفاية، الذين تنازلوا واستقبلوني رغم صغري، بقلب كبير في صوامعهم (مناسكهم، قلاليهم) وقادوني بدراية الى جميع الاماكن التي كنت اطلب اليهم ان يروني اياها، وفقا للكتاب المقدس وان عددا كبيرا من هؤلاء القديسين الساكنين في جبل الله، او في اطراف هذا الجبل تنازلوا واوصلوني الى فاران، اولئك على الاقل الذين كانوا اشداء في الجسد.

من فاران الى كليسما (السويس)

(21 كانون الاول / ديسمبر 383 . 1 كانون الثاني / يناير 384)

---

6 . حين بلغنا فاران (37) الواقعة على بعد 35 ميلا من جبل الله، كان علينا ان نمكث ثمة يومين لنستريح. وانطلقنا من هناك في اليوم الثالث، واسرعنا لنبلغ مجددا مرحلة (محطة) صحراء فاران، فقد كنا قد قمنا بالمرحلة عينها لدى ذهابنا كما قلت اعلاه.

وسرنا من هناك بعض الوقت، وسط الجبال، بعد ان تزودنا بالماء، حتى بلغنا المرحلة الواقعة على ساحل البحر، اي في الموقع الذي نخرج منه وسط الجبال، ونبدأ السير بمحاذاة ساحل البحر، لكننا نحاذيه على النحو التالي: تارة على وقع اقدام الحيوانات وتارة

بالسير مائة، ومائتين، بل واكثر من خمسمائة خطوة احيانا (بعيدا) عن البحر، عبر الصحراء، اذ ليس ثمه من طريق البتة، بل هناك فقط صحراء ورمال.

لأهالي فاران عادة التجوال هناك بجمالهم، وهم يتركون هنا وهناك مؤشرات (علامات) لكي يستدلوا الاتجاه، فيتجولون هكذا نهارا (38)، وهذه الجمال تتجه في الليل بفضل تلك الدلائل. باختصار فان اهالي فاران يتجولون ليلا رغم تعدد هذه الامكنة، بكل دقة، مع التاكيد منها بطريقة لا يمكن لاخرين التجوال مثلها، وذلك في الاماكن التي فيها طرق ذات علامات.

خرجنا من الجبال اذا ونحن في طريق العودة، الى المكان الذي كنا قد دخلناه في الذهاب، واقتربنا مرة اخرى من البحر. وقد كان بنو اسرائيل ايضا قد سلكوا الطريق عينه الذي قطعناه ذهابا، لدى عودتهم من جبل الله، سيناء، اي حتى المكان الذي خرجنا منه من بين الجبال، ووصلنا من جديد البحر الاحمر، غير اننا اتخذنا من ذلك المكان، الاتجاه المعاكس الذي كنا قد سلكناه، بينما كان بنو اسرائيل قد سلكوا رحلتهم الخاصة بهم، انطلاقا من الموضع ذاك، كما جاء في اسفار القديس موسى، (خروج 12:37) (39).

اما نحن، فقد كانت رحلتنا هي بعينها، اي نفس مراحل الذهاب، فهي بعينها عدنا بها الى كليسما (السويس). ولدى وصولنا كليسما، كان علينا ان نرتاح مرة ثانية، اذ اننا قد قمنا بسفر طويل نحو الصحراء.

من كليسما CLYSMA (السويس)
الى (المنطقة) العربية

(2 . 5 كانون الثاني / ديسمبر 384)

---

7 . رغم اني كنت اعرف حقا ارض جاسان (40) اذ كنت هناك حين (قصدت) مصر للمرة الاولى (41)، فاني مع ذلك لرؤية الاماكن كلها التي مر بها بنو اسرائيل لدى خروجهم من رعميس (خروج 12:37) في رحلتهم حتى بلوغهم البحر الاحمر الى الموضع المسمى الان كليسما (السويس)، نسبة الى الحصن، شعرت كأننا نخرج من كليسما باتجاه ارض جاسان (تكوين 45 : 10 و46 : 34) مع ان هذه الارض جزء من مصر، بل هي افضل من مصر كلها.

ثمة اربع مراحل (محطات) من كليسما اي من البحر الاحمر الى مدينة العرب (جاسان) وهي عبر الصحراء.

انها الصحراء، وفي كل مرحلة منها مواقف (42) فيها جنود وضباط يحرسوننا من حصن الى اخر (43). فيما يخص رحلتنا، كان القديسون الذين معنا، اي الاقليروس والرهبان، يطلعوننا على جميع المواقع التي كنت اسالهم عنها بحسب الكتاب المقدس دائما، وكان بعضهم (يسيرون) الى الميسرة، واخرون الى

الميمنة وغيرهم بعيدا عن الطريق واخرون قريبا جدا في رحلتنا هذه.

أود ان تثق دالتكم (44) اني قدر ما كان بوسعي ان اكون مطلعة (على الامور) فاني (ارى) بان بني اسرائيل قد سلكوا الطريق الاتي:

انهم كانوا يتجهون حينا الى اليمين، ويعود اخرون الى اليسار، ثم يمضون من جديد باتجاه معين، حتى ينطلقوا حينا اخر في الاتجاه المعاكس. انهم هكذا قطعوا الطريق حتى وصولهم البحر الاحمر.

أرونا ابياوثيوم (45) انما من بعيد وكنا قد قصدنا مجدل. كان هناك حصن فيه ضابط مع فرقته يقومون بحراسته باسم السلطة الرومانية. وحسب المعتاد، قاموا بحراستنا نحن ايضا حتى الحصن التالي.

أرونا جبل صفون (خروج 14 : 2) وقد كنا قصدنا سابقا هذا الموضع. انه السهل الواقع على ضفاف البحر الاحمر، القريب جدا من مرتفعات جبل كنت قد تحدثت عنه اعلاه (45) حيث صرخ بنو اسرائيل من العجب (خروج 14 : 10) حين جاءهم المصريون يلاحقونهم.

كما انهم أرونا ايثام (خروج 13 : 20) الواقعة في طرف البرية كما هو مكتوب، وكذلك سكوت (خروج 13 : 37) (46).

وأرونا كذلك مدينة فيتوم (خروج 1 : 11) التي بناها بنو اسرائيل وهي في خط الرحلة في الموضع الذي دخلنا منه ارض مصر، تاركين خلفنا بلد العرب، حيث يقوم حاليا حصن.

وهيروبوليس (47) التي كانت مدينة ايام اتى يوسف لملاقاة ابيه يعقوب لدى وصوله كما هو مكتوب في سفر التكوين (46: 29)، هي الان قرية، لكنها مهمة، بحيث يمكننا تسميتها بقصبة (VIOUS) وفي القرية كنيسة واضرحة شهداء (MARTYIA) واديرة عديدة لرهبان قديسين، لرؤية ذلك كله، كان لابد لنا من التوقف في هذا المكان، كعادتنا.

تسمى هذه القرية الان هيرو (HERO) وتقع هيرو على بعد ستة عشر ميلا من ارض جاسان. ومكتوب بان فرعون قال ليوسف : " أقم اباك واخوتك في اجود ارض مصر، في ارض جاسان، او في أرض عربية " (انظر التكوين 47 : 6).

8 . ومن **العربية الى رعميس** اربعة الاف خطوة، وللوصول الى مرحلة العربية، قطعنا رعميس من وسطها (48).

ومدينة رعميس هذه هي الان ريف أجرد لا أثر لمسكن واحد فيه، انما يمكن ملاحظة المساحة الكبيرة والابنية العديدة التي كانت قائمة هناك يوما، لان اثارها، ولو قد عفاها الزمن، ما تزال بادية للعيان حتى ايامنا هذه.

اما حاليا فلايوجد سوى حجر طيبة الضخم، نقش فيه تمثالان هما، على ما قيل، للرجلين القديسين موسى وهارون (49). وقيل ان بني اسرائيل اقاموهما هناك اكراما لهما.

ثمة ايضا شجرة جميز يقال ان الاباء غرسوها (50). انها الان قديمة جدا، وقد هرمت جدا، لكنها ما تزال تحمل هرما. كل من به مرض ياتي فيأخذ منها، اغصانا ينتفع بها. عرفنا ذلك من حديث اسقف العربية، فقد ذكر لنا اسم الشجرة، ويسمونها باليونانية (DEDRES ALETHIAE) ونترجمها نحن بشجرة الحق (ARBOR VERITATIS).

وقد تنازل هذا الاسقف القديس واتى لملاقاتنا الى رعميس، انه رجل كبير السن، متدين جدا وراهب قديم مملوء لطفا، يستقبل المسافرين بشكل رائع، وهو متبحر في الكتب المقدسة (51) ولانه تنازل واجهد النفس بمجيئه ولقيانا، ارانا كل ما موجود هناك، وحكى لنا ما ذكرته بشأن التمثالين والجميزة، وحدثنا هذا الاسقف القديس ايضا بان فرعون حين راى بني اسرائيل قد تركوه، قبل ان يلحق في اثرهم، دخل رعميس بكامل جنوده، واحرق بشكل تام تلك المدينة الكبيرة، ثم اندفع لاحقا ببني اسرائيل (52).

9 . ARABIA العربيـــــة
(6 . 7 كانون الثاني / يناير 384)

9 . من باب الصدف السعيدة ان صادف يوم وصولنا مرحلة (محطة) العربية (53) عشية يوم الدنح السعيد (54)، اي يوم الاحتفال بالسهرة في الكنيسة (55) لذا فان الاسقف القديس رجل الله القديس حقا، الذي كنت قد تعرفت عليه، منذ ايام كنت في طيبة، ابقانا هناك يومين.

والاسقف القديس هذا راهب قديم، كان منذ نعومة اظفاره قد تربى في دير، لذا فهو متبحر جدا في الكتاب المقدس، وحياته كلها بلا لوم، كما قلت اعلاه.

في هذا المكان، صرفنا الجنود الذين كانوا يضمنون حمايتنا، باسم السلطة الرومانية، طيلة الوقت الذي كنا نتجول خلاله في مناطق قليلة الامان. وبما ان الطريق الذي ابتدأ الان عام، وهو عبر مصر، ويمضي من طيبة الى الصعيد، قاطعا مدينة العربية، فلم يعد من الضروري ان نزعج الجنود بعد (56)

من العربية الى القدس (اورشليم) (كانون الثاني 384)

قمنا بانطلاقنا من هناك بقطع الطريق الى جاسان، واجتزنا باستمرار وسط كروم تعطي خمرا وكروم تعطي بلسما، عبر مراع وحقول مزروعة بشكل جيد، وعبر بساتين رائعة.

كان طريقا على الدوام بمحاذاة ضفاف نهر النيل، وسط اراض وفيرة الخصوبة كان قد تملكها سابقا بنو اسرائيل.

وباختصار، فانا لا اظن اني رأيت في اي موضع اخر بلداً اجمل من ارض جاسان هذه.

بعد يومين من السفر، من مدينة العربية، عبر ارض جاسان دائما وصلنا تانيس (TANIS) المدينة التي ولد فيها القديس موسى (57) انها مدينة تانيس وقد كانت سابقا عاصمة الفراعنة.

كنت قد تعرفت سابقا على هذه الاماكن، كما قلت اعلاه حين كنت في الاسكندرية وطيبة، لكنني اذ عرفت بشكل اعمق المواضع التي مر بها بنو اسرائيل في ذهابهم من رعميس الى جبل الله المقدس، سيناء (خروج 12 : 37 . 38) كان علي ان اعود ثانية الى ارض جاسان ومن هناك الى تانيس، وبالسفر من تانيس واتخاذ رحلة معروفة، وصلت الصعيد.

بلغت ارض فلسطين بالسفر من هناك، وقطع الطريق عبر جميع مراحل (محطات) مصر التي كنا قد مررنا بها. ومن هناك باسم المسيح الهنا، عقب مراحل قليلة في فلسطين، دخلت هيليا اي القدس (اورشليم)(58).

في نبو (شباط /فبراير 384)

---

10 . بعد زمن اخر وارضاء لله راودني شوق جديد في الذهاب الى (المنطقة) العربية، اي الى جبل نبو الموضع الذي فيه أمر الله موسى ان يصعد قائلا له : " اصعد الى جبل عرابوت وجبل نبو الذي هو في ارض موآب مقابل ايريحا، وانظر ارض كنعان التي سأعطيها ملكا لبني اسرائيل وستموت على الجبل الذي ستصعد اليه " (تثنية الاشتراع 32 : 49 . 50) (59)
ويسوع ربنا الذي لا يهمل من يرجوه،تنازل فمنحني هذه المرة ايضا تحقيق رغبتي.

الاردن

انطلقت من القدس (اورشليم) وقطعت الطريق بمعية قديسين، وهم كاهن وشمامسة من القدس، وبعض الاخوة، اي بعض الرهبان، فبلغنا الاردن في الموضع الذي فيه بنو اسرائيل حين اجتاز بهم يشوع بن نون (يشوع بن نون 3 و4) (60)

راما (ليفياس) LIVIAS

اذ قطعنا النهر وصلنا مدينة اسمها ليفياس (راما) (61) الواقعة في السهل الذي كان بنو اسرائيل قد خيموا فيه. وما تزال اثار مخيم بني اسرائيل والمنازل التي اقاموا فيها بادية للعيان حتى ايامنا في هذا المكان (62).

ان هذا السهل فسيح، ويقع تحت اقدام جبال (المنطقة) العربية بمحاذاة الاردن. انه المكان المكتوب عنه بان " بني اسرائيل بكوا في عرابوت (صحراء) موآب في الاردن، مقابل اريحا، مدة اربعين يوما " (انظر تثنية الاشتراع 34 : 8) (63)

انه ايضا المكان الذي فيه "امتلا يشوع بن نون بروح الفهم (الحكمة)، بعد تواري موسى، لان موسى، كما هو مكتوب، كان قد وضع عليه يديه (انظر تثنية الاشتراع 34 : 9)

وهو الموضع الذي فيه كتب موسى تثنية الاشتراع (انظر تثنية الاشتراع (3 : 24) (64).

وهو كذلك المكان الذي تلا فيه موسى على مسامع كل جماعة اسرائيل، كلام النشيد حتى اخره (انظر تثنية الاشتراع 31 : 30) المكتوب في سفر تثنية الاشتراع (32 : 1 . 43) وهو الموضع الذي بارك موسى، رجل الله، بني اسرائيل (تثنية الاشتراع 33 :1)

اذ بلغنا هذا السهل اقتربنا من الموضع واقمنا فيه صلاة ثم قرأنا في المكان مقطعا من تثنية الاشتراع، لنشيد موسى وحده (تثنية الاشتراع 33) وبعد القراءة اقمنا الصلاة من جديد.

ثم انطلقنا من هناك، ونحن نصعد الحمد لله، فقد كانت هذه هي عادتنا الثابتة، اننا كلما وصلنا الاماكن التي كنا بشوق الى رؤيتها، نقيم الصلاة اولا، ثم (نتلو) قراءة مستمدة من الكتاب المقدس، فتلاوة مزمور يلائم المناسبة، ثم نقيم الصلاة من جديد (65) لقد حافظنا على هذه العادة دائما، بمشيئة الله، كلما تمكنا من الوصول الى الاماكن التي كنا بشوق الى رؤيتها.

عيون موسى

بعد ذلك واستكمالا لما كنا قد بدانا به اجتهدنا في الوصول الى جبل نبو واذ كنا سائرين نبهنا كاهن هذا الموضع اي ليفياس (راما) . وقد كنا سألناه ان يرافقنا في هذه المرحلة لانه كان يعرف تلك الاماكن جيدا . قائلا لنا : " ان كنتم تريدون رؤية الماء النازل من الصخرة، والذي اعطاه موسى لبني اسرائيل العطاش (عدد 21 : 16 . 18) فيمكنكم ذلك، شرط ان تجهدوا النفس بالتحوّل عن الطريق المحاذية للحدّ العسكري السادس" (66)

ما ان تحدثت بهذا، حتى استولى علينا شوق كبير في الذهاب الى هناك، فحدنا عن الطريق حالا، وتبعنا الكاهن الذي كان دليلا لنا. لقد كان في الموضع كنيسة صغيرة تحت اقدام الجبل، وهو غير جبل نبو، بل انه جبل اخر قبله، غير بعيد عن نبو. وهناك رهبان

كثيرون يسكنون فيه، انهم حقا قديسون ويسمونهم هنا متوحدين (ASCETES).

11 . تنازل اولئك الرهبان القديسون فاستقبلونا بضيافة كريمة، حتى انهم سمحوا لنا ان ندخل عليهم ونحييهم، ولما دخلنا اليهم، اقمنا معهم الصلاة. وتنازلوا فاعطونا البركة (ايلوجيا) كعادتهم في منحه لمن يستقبلونه بحفاوة.

يجري من الصخرة التي وسط الكنيسة والصوامع ماء غزير، رائع، صاف، ذو مذاق عذب فسألنا الرهبان القديسين ايضا الساكنين هناك ما هذا الماء البهي اللذيذ؟ فقالوا لنا : انه الماء الذي اعطاه موسى لبني اسرئيل في هذه الصحراء (خروج 17 : 6، عدد 20: 8). وكعادتنا، اقمنا الصلاة هناك ، وقرأنا قراءة مستقاة من اسفار موسى، ثم تلونا مزمورا ثم تابعنا طريقنا، مع الاقليروس والرهبان القديسين الذين جاءوا معنا، باتجاه الجبل، ومع عدد كبير من الرهبان القديسين الساكنين قرب ذلك الماء اولئك على الاقل الذين تمكنوا من تجشم العناء وتنازلوا وقاموا وايانا في الصعود الى جبل نبو.

انطلقنا من ذلك المكان، ووصلنا تحت اقدام جبل نبو، وقد كان عاليا جدا، غير انه كان بالامكان قطع الجزء الاكبر منه، على الاقل، على ظهر حمار (بغل) انما فيه جزء اشد وعورة، كان لابد من قطعه مشيا على الاقدام ليس من دون ما جهد، وقد فعلنا ذلك.

الى قمّة نبـــــو

12 . وصلنا الى قمة هذا الجبل، حيث توجد الان كنيسة ليست بكبيرة فوق قمة جبل نبو.

رأيت داخل هذه الكنيسة، في الموضع الواقعة فيه المصطبة (AMBON , PULPITUS) التي امام المذبح، مصطبة مرتفعة قليلا ذات ابعاد عادية تشبه الاضرحة (67) فسألت اولئك القديسين عن المكان، فاجابوني : " هنا وضع الملائكة موسى، لانه كما هو مكتوب، لا احد يعرف مكان قبره (تثنية الاشتراع 34 : 6) ومن المؤكد بان الملائكة دفنوه. وهم لا يدعون احدا يرى ضريحه حتى اليوم، القبر الذي وضع فيه فعلا، انما ما نريكم اياه هو الموضع الذي ارانا الشيوخ الذين سكنوا هنا، وقالوا انهم هم ايضا تسلموه هكذا من شيوخهم".

اقمنا الصلاة حالا وكل ما اعتدنا فعله في اي مكان مقدس.

قال لنا الكهنة والرهبان القديسون: " ان كنتم تريدون رؤية الاماكن التي تتحدث عنها كتب موسى، فاخرجوا الى الخارج، امام باب الكنيسة وتطلعوا بانتباه، من اعلى هذه القمة، من الجهة التي يوسع التطلع اليها وسنقول لكم ما هي الاماكن التي ترى".

فخرجنا حالا الى الخارج، وكلنا مسرورون، ورأينا من امام باب الكنيسة المكان الذي فيه يصب الاردن في البحر الميت، يشعر

المرء بان هذا الموضع هو تحتنا تماما، ذلك بسبب الوضع الذي كنا عليه.

لم نرَ في البعيد ليفياس (راما) وحسب، التي هي عبر الاردن بل اريحا ايضا، ما وراء الاردن لان المكان المرتفع الذي كنا قائمين فيه، كان مهيمنا جدا، نقصد به المكان الذي امام الكنيسة.

كان يشاهد من هناك جزء كبير من فلسطين، التي هي ارض الميعاد، وكذلك كل ارض الاردن، بقدر ما بوسع النظر على الاقل ان يمتد، وقد راينا الى يسارنا كل اراضي السدوميين، وصوعر (تكوين 19 : 22) وصوعر هذه هي الوحيدة الباقية حتى اليوم من المدن ... (68) وفيها نصب، بينما لا يشاهد في المدن الاخرى التي آلت الى رماد سوى كوم اخربة.

وقد ارونا الموضع الذي فيه نصب امراة لوط، الموضع الذي يتحدث عنه الكتاب المقدس (تكوين 19:26)

صدقوني ايتها السيدات الفاضلات : لم يرَ اليوم العمود نفسه، لكنهم يدلونا الى موقعه ويقولون : ان البحر الميت قد غطى العمود، لذا فأننا شاهدنا الموضع، لا العمود، ولا احب ان اخطىء بهذا الشأن (69) لقد قال لنا اسقف ذلك المكان، اي صوعر، ان العمود لم يعد يرى منذ عدة من السنين (70) والموقع الذي كان يرتفع فيه هذا العمود، وقد غطاه الان الماء كليا، هو على بعد ستة اميال تقريبا من صوعر.

ثم اتجهنا جهة اليمين من الكنيسة، ومن الخارج من هناك ارونا مدينتين : حشبون، التي كانت مدينة ملك سيحون، ملك الاموريين (عدد 21 : 26) ويسمونها الان اكسبون (EXEBON) ومدينة اخرى هي مدينة عوج، ملك باتسان (عدد 21 : 23، وتدعى اليوم سفدرة (71).

وارونا من الموضع عينه فغور التي كانت مدينة مملكة ادوم (عدد 23 : 28) (72).

كل هذه المدن التي شاهدناها تقع في الجبال، لكننا على انخفاض اعظم، نلاحظ موضعا سهلا، قيل لنا انه المكان الذي خيم فيه موسى وبنو اسرائيل اثناء محاربتهم هذه المدن. وفعلا، فان آثار الخيم والمعسكر ماتزال بادية للعيان.

ومن الجهة المعاكسة، الشمالية للجبل الذي اتحدث عنه، والمسيطر على البحر الميت، أرونا جبلا وعرا جدا كان يسمى في السابق راس الفسجة (73)، انه الجبل الذي عليه ضرب بالاق بن بعور مثله (74)، ليلعن به بني اسرائيل (عدد22: 6)، ولم يشأ ان يتحقق، كما هو مكتوب (عدد 22 . 24).

واخيرا، بعد ان راينا كل ما كنا نمني النفس برؤيته، ارتحلنا عبر ايريحا، وعدنا في الطريق باسره الذي سلكناه، الى القدس (اورشليم).

الى كارنيا (اواخر شباط /فبراير . مطلع اذار / مارس 384)

13 . بعد فترة وجيزة، اردت ان امضي ايضا الى ارض عوص (75) لرؤية قبر ايوب القديس والصلاة هناك (76)، اذ كنت ارى العديد من رهبان قديسين يأتون من هناك الى القدس لزيارة الاماكن المقدسة والصلاة. لذا فانهم، بعد ان حدثوني عن تلك المواضع بالتفصيل، بعثوا في الرغبة، فتجشمت عناء المضي الى تلك الاماكن، هذا ان كان بوسع المرء ان يتحدث عن عناء وهو يشبع رغبته. فسافرت من القدس مع قديسين لم يبخلوا قط عن التنازل بمنحي صحبتهم في سفري، وقد كانوا هم ايضا يريدون الذهاب للصلاة هناك. تستغرق الرحلة من القدس الى كارنيا ثماني مراحل (محطات) وهم يسمون مدينة ايوب حاليا كارنيا (CARNEAS) بينما كانت تسمى في السابق دنابة (ايوب 42 : 17) (77) وهي في ارض عوص (اوزيتيس)، على الحدود الادومية و(المنطقة) العربية.

سديمـــــــــه . ساليـــــــم

رأيت في طريقي في هذه الرحلة، على ضفاف نهر الاردن، واديا جميلا جدا ومؤنسا، فيه كروم واشجار وفيرة، اذ فيه ينابيع (عيون) عديدة جدا ورائعة حقا.

وفي هذا الوادي قرية كبيرة، تسمى اليوم سديمة، وفي القرية الواقعة وسط سهل، جبل صغير جدا (تل)، اشبه بالمدافن، انما بالمدافن الضخمة، وفي اعلى قمته كنيسة، تشاهد في الاسفل، حول هذا التل اسس عريضة وقديمة. تسكن في هذه القرية في ايامنا بعض الجماعات.

لدى رؤيتي هذا المكان البهي، سألت ماهو هذا الموقع الخلاب، فقيل لي : انها مدينة ملكيصادق، وفوق التل الصغير هذا الواقع وسط القرية، كنيسة في اعلاه، هي ما تشاهدينه من بنيان كنيسة تسمى اليوم "صنع ملكيصادق" (OPU MELCHISEDECH) لانه المكان الذي فيه قدم ملكيصادق تقادماً طاهراً لله، اي الخبز والخمر، كما هو مكتوب بانه فعل ذلك (تكوين 14 : 18).

14 . حالما سمعت هذا، نزلنا من فوق الركب، وتنازلا لقديس كاهن الموضع الذي كان قد جاء لملاقاتنا مع اقليروسه، فاستقبلونا حالا، واقتادونا الى اعلى حيث الكنيسة. وفور وصولنا اقمنا الصلاة اولا، كعادتنا، ثم قرىء مقطع من كتاب القديس موسى، وتلي مزمور يناسب المكان، ثم انحدرنا بعد صلاة اخرى.

بعد نزولنا قال لنا الكاهن القديس وهو شخص كبير العمر، متبحر في الاسفار المقدسة، كان يخدم هذا الموضع بعد ان قضى راهبا. وان اساقفة كثيرين، رأيناهم فيما بعد، كانوا يكنون شهادة تقدير عن طريقة حياته، وكانوا يقولون عنه : " انه مستحق

ان يخدم هذا المكان حيث القديس ملكيصادق قدم لله قرابين طاهرة أول الجميع لدى وصول القديس ابراهيم". واننا بعد انحدارنا من الكنيسة الى اسفل التل، كما قلت اعلاه، قال لنا هذا الكاهن القديس: " ان هذه الاسس التي ترونها حول هذا التل الصغير، هي اسس قصر الملك ملكيصادق " (78). ويحدث حتى هذا اليوم ايضا، ان من يريد بناء دار قرية تماما بحيث تلامس الاسس، يلقى احيانا قطعا فضية او برونزية.

والطريق التي ترونها مارة بين نهر الاردن والقرية، هي الطريق التي عاد منها القديس ابراهيم، لدى رجوعه من سدوم، بعد ان قتل كدر لاعوص (تكوين 14 : 17) ملك الامم، وحيث خرج لملاقاته ملكيصادق ملك سدوم (تكوين 14 : 18) (79)

عين نون

15 . ربما كان يحضرني ما في الكتاب المقدس : ان القديس يوحنا المعمدان كان يعمد في عين نون قرب ساليم (يوحنا 3 : 23) واذ سالته عن المسافة التي يقع هذا الموضع منها، قال لنا الكاهن القديس : " انه على بعد مائتي خطوة. وان أردتم فاني اقودكم اليه فورا سيرا على الاقدام، الماء الغزير والصافي الذي ترونه في هذه القرية ياتي من هذه العين". فرحت اشكره، وسألته ان يقودنا، الامر الذي حصل.

سلكنا الطريق فورا، سيرا على الاقدام، وبمعيته، اتبعنا واديا هادئا جدا، لم ينته اطلاقا، حتى بلغنا واحة شديدة الطيب، ارانا في وسطها عين ماء رائع ونقي، تصب سيلا واحدا في ساقية، وامام العين ما يشبه البركة.

قال لنا الكاهن القديس: لا يسمى هذا الموضع باليونانية، حتى يومنا هذا باسم اخر ما عدا : CEPOS TU AGITU IEHANNI اي ما تدعونه باللاتينية " بستان القديس يوحنا" وان اخوة عديدين، ورهبانا قديسين ياتون من اقطار شتى، فيقصدون هذا المكان للاغتسال فيه.

وامام هذه العين، كما في جميع الاماكن التي زرناها، اقمنا الصلاة مجددا، وقرأنا قراءة، ثم تلونا مزمورا ملائما، اي اننا صنعنا هنا ايضا كل ما اعتدنا فعله كل مرة نصل الى واحد من الاماكن المقدسة.

وقد قال لنا ذلك الكاهن القديس ايضا: انه ما يزال حتى اليوم، من ينبغي تعميدهم في هذه القرية، في زمن الفصح، في الكنيسة المسماة قصر "ملكيصادق" يأتون فيعتمدون جميعا في هذه العين، ياتونها في الصباح الباكر، بالشموع ومعهم الاكليريكيون والرهبان، وهم يرتلون المزامير والمدائح (80) وكل من يجب تعميدهم، يقتادون الى العين، الى الكنيسة ملكيصادق.

اما نحن فبعد ان قبلنا من الكاهن البركة (حبات المنّ) (81) مصدرها من واحة (مزرعة) القديس يوحنا المعمدان، كما من الرهبان القديسين الذين لهم صوامع في الواحة عينها

اكملنا رحلتنا التي من اجلها نقطع هذه الطرق، ونحن رافعون لله افعال شكر دائمة.

تشبي (ليتب) وقورّا THESBE – CERRA

16 . لدى تقدمنا بعض الحين في وادي الاردن (82) كانت رحلتنا بعض الوقت بمحاذاة ضفاف هذا النهر، شاهدنا فجأة مدينة النبي ايليا تشبي (تيسب) (83). ما تزال حتى اليوم المغارة التي سكن فيها القديس. وهناك ايضا قبر القديس يفتاح الذي نقرأ اسمه في كتاب القضاة (قضاه 11 و 12).

بعد ان شكرنا الله هناك ايضا، كعادتنا اكملنا طريقنا.

رأينا ونحن نتقدم في سيرنا، اذ عرجنا شمالا، واديا متهللا باسما، وقد كان واديا فسيحا، يحمل الى الاردن غديرا كبيرا (84). وهناك، في ذلك الوادي، راينا ماهو الان صومعة اخ، اي راهب.

ولاني شديدة الفضول، شرعت اتساءل، ما هذا الوادي الذي جعل فيه اليوم الراهب القديس صومعته، لاني لا اظن ان الامر هذا من دون ما سبب.

حينئذ قال لنا القديسون الذين كانوا يقطعون معنا الطريق، وكانوا يعرفون المكان: انه وادي قورا، حيث سكن ايليا التشبيثي ايام الملك آحاب. وحين حدثت مجاعة هناك، كان ثمة غراب يحمل بامر الطعام اليه، بينما كان يشرب الماء من الغدير (3 ملوك 17 : 2 . 6) (85) لان الغدير الذي تشاهدينه يقطع هذا الوادي باتجاه الاردن، هو القورا.

بعد تقديم الشكر لله، الذي تنازل وارانا، دون استحقاق منا، كل ما كنا نتمنى رؤيته، واصلنا مسيرتنا اليومية.

وبعد قطع طريق ايام، ظهر الى اليسار فجأة، ومن موضع كنا نشاهد منه في البعيد أرض فينيقية، جبل ضخم وشاهق جدا، كما يمتد على طول ... (86)

الى قبـــــــر ايوب

(عن مخطوطة مدريد) :

في الموضع الذي كان فيه ايوب جالسا فوق الرماد (ايوب 2 : 8)، يوجد الان موضع بيّن، مغلق من جهاته كلها بسياج حديدي وثمة مصباح زجاجي كبير ينيره كل مساء. اما العين التي كان يغسل فيها برصه بخرقة، فان ماءها يتغير لونه اربع مرات في السنة، فيصبح اللون الاول كالقيح، والثاني كالدم، والثالث كالمرارة، حتى يغدو صافيا (87).

(ويستمر المخطوط الاصلي) :

ان هذا القديس الراهب والمتصوف، بعد سنوات عديدة من اقامته في الصحراء ، كان عليه ان ينطلق منحدرا الى مدينة كارنيا، لاعلام الاسقف والاكليريكيين الذين في زمانه بما كان يوحى اليه والحضور الى الموضع حيث الظهور.

وهكذا كان. فانهم اذا حضروا الى الموضع الذي كان الظهور، رأوا صومعته، وساروا متابعين نحو مائة خطوة، فبانت للحفارين فجأة ملاطة، اذ كشفوا عن الملاطة هذه، رأوها محفورة في الاعلى (بأسم) " ايوب" (88).

فشيد عندئذ في ذلك الموضع كنيسة اكراما لايوب، هي التي ترونها، دون تغيير في الملاطة ولا الجسد الى موضع نخر، بل بطريقة يظل بها الجسد مدفونا حيث هو، اي بحيث يكون تحت المذبح. وهذه الكنيسة التي بناها "شريف" لا اعرف من هو، ما تزال غير مكتملة حتى اليوم (89).

اما نحن فقد سألنا الاسقف القديس في الغداة ان يقيم القربان، فتنازل وفعل. ثم رحلنا مزودين ببركة الاسقف، بعد ان تناولنا هنا ايضا، ورفعنا افعال شكر مستميتة الى الله. وعدنا الى القدس، قاطعين الطريق عبر جميع المراحل (المحطات) التي اجتزناها ذهابا.

في بلاد ما بين النهرين

(25 اذار ـ نيسان 384)

من القدس الى انطاكيـــــة (الرسول توما والرهـــا)

---

17 . ثم انني وبعد وقت قليل وكان قد مضى على وصولي الى القدس ثلاث سنوات، وكنت قد عاينت باسم الله، كل الاماكن المقدسة التي كنت قد مضيت اليها للصلاة، عقدت النية على العودة الى موطني فقررت بمشيئة الله، ان امضي ايضا الى بلاد ما بين النهرين، في سوريا، لزيارة الرهبان القديسين الذين يقال انهم كانوا غفيرين هناك، وانهم ذوو حياة عجيبة تفوق كل وصف (90) وللصلاة في ضريح الشهادة الذي للقديس توما الرسول (91)، فأن جسده محفوظ بكامله هناك في الرها، وهو الاول الذي وعده يسوع ربنا بارساله بعد صعوده الى السماء، كما في الرسالة التي حملها الساعي حنانيا الى الملك ابجر، وهي رسالة محفوظة باجلال كبير في مدينة الرها، حيث يقوم هذا الضريح.

لتصدقني مودتكم جيدا : انه ليس ثمة مسيحي وفد الى الاماكن المقدسة، اعني الى القدس لم يمض الى هناك ايضا، للصلاة. ان الموقع ذاك هو على بعد 25 محطة (مرحلة) من القدس.

وبما ان بلاد ما بين النهرين هي اقرب عبر انطاكية، فقد كان سهلا جدا علّي، باذن الله، وانما اعرج الى انطاكية في عودتي الى القسطنطينية، الذهاب الى بلاد ما بين النهرين وهكذا فعلت باذن الله.

من انطاكية الى الرهـــــــا (اورفـــا)

18 . باسم المسيح ربنا سافرت اذا من انطاكية الى بلاد مابين النهرين، مرورا بمدن كثيرة كمراحل (محطات) (91)

فمن مقاطعة سوريا، التي هي مقاطعة انطاكية، دخلت اراضي مقاطعة فرات القيصرية (93).

فوصلت مدينة هيرابوليس (منبج) المدينة الكبرى (العاصمة) لهذه المقاطعة الفراتية القيصرية. وبما ان المدينة جميلة جدا ومزدهرة، وفيها كل شيء بوفرة كان علي التوقف فيها، وكنا غير بعيدين عن بلاد ما بين النهرين.

بانطلاقنا من هيرابوليس (منبج) بلغنا باذن الله، بعد الميل الخامس عشر، نهر الفرات، الذي قيل عنه في الكتاب

المقدس حسنا ان " الفرات نهر كبير" (تكوين 15 : 18)، فهو واسع ورهيب لان سيله شديد بقدر سيل نهر الرون (94) غير ان الفرات اوسع عرضا.

وبما انه كان علينا ان نعبره بواسطة قارب، بل على قوارب كثيرة، فقد كان علي ان اقضي هناك قرابة نصف نهار.

وبعد ان قطعنا نهر الفرات، دخلت، باسم الله ارض ما بين النهرين في سوريا.

19 . ثم اكملت طريقي ووصلت بعد مراحل (محطات) قليلة مدينة، نقرأ اسمها مدونا في الكتاب المقدس، هي بطنان (سروج) (95)، ما تزال مدينة اليوم ايضا، وفيها كنيسة واسقف قديس حقا، هو راهب ومعترف (96).

الرهـــــــــا (اورفـــــا)

(19 ـ 11 نيسان 384) (97)

اذ انطلقنا من هناك (بطنان ـ سروج) بلغنا باسم المسيح ربنا، الرها (اورفا). مضينا فور وصولنا، الى الكنيسة حالا، الى ضريح (MARTYRIUM) القديس توما (98). وكما تعودنا ان نفعل في الامكنة المقدسة، فاننا قرأنا ايضا هناك نصوصاً تخص القديس توما (99). الكنيسة التي هناك واسعة وجميلة جدا، وهي مكونة من جناح، صالحة لتكون بحق بيتا لله.

وبما انه كان ثمه (في المدينة) اشياء كثيرة كنت اود رؤيتها، توجب علي ان اتوقف فيها ثلاثة ايام. لقد رأيت في هذه المدينة اضرحة عديدة للشهداء (100) ورهبانا قديسين، يسكن بعضهم على مقربة من اضرحة الشهداء، وللاخرين صوامع بعيدة عن المدينة في الاماكن الاشد عزلة.

ان اسقف هذه المدينة (101) وهو رجل ورع حقا، وراهب معترف استقبلني بود، وقال لي :

"بما اني ارى، يا ابنتي، انك لسبب ديني قد تجشمت العناء للبحث من اقاصي الارض (102) عن هذه الاماكن، فانا سنريك، ان كل الامر يروق لك، كل المواضع التي يستطيب المسيحيون رؤيتها هنا".

اذ شكرت الله اولا وشكرته، سألته بالحاح ان يتنازل ويصنع ما ذكر. فقادني اولا الى قصر الملك ابجر، واراني صورة كبيرة له (تمثالا) من المرمر، شبيه جدا بما كانوا يقولون عنه، ذات لمعان شديد، حتى انه ليمكن القول انها من اللؤلؤ. ولدى التطلع عن بعد الى وجه ابجر، كان يبدو وكانه رجل حكيم جدا وعظيم الوقار (103).

ثم قال لي الاسقف القديس: "هوذا الملك ابجر، الذي قبل ان يرى الرب، آمن بانه حقا ابن الله " (104).

وقد كان الى جانب ذلك ايضا صورة مصنوعة من المرمر كذلك، فقال لي : انها لابنه معنو (105) وكان في وجه هذا ايضا شيء من الحسن.

ثم دخلنا الى الجزء الداخلي من القصر، لقد كانت ثمة عيون مياه مليئة باسماك لم ار مثلها قط، فقد كانت وسيعة جدا، ومياهها صافية وطعمها عذبا (106)، لهذه المدينة حاليا غير هذه المياه، وهي اشبه بنهر فضي عظيم يخرج من القصر (107) وقد حكى لي الاسقف القديس بشأن هذه المياه القصة التالية (108) : انه بعد زمن قليل من ايام كتابة الملك ابجر الى الرب (المسيح) وجواب الرب له على يد حنانيا، حسبما ورد في الرسالة، جاء الفرس، بعد زمن قصير وحاصروا المدينة، فحمل الملك ابجر رسالة الرب الى باب المدينة، وصلى علانية هو وعسكره كله، ثم قال : " ايها الرب يسوع لقد وعدتنا انه لن يتمكن عدو من دخول هذه المدينة (109)، وهوذا الفرس يهاجموننا الان" وما ان تكلم الملك بهذا، والرسالة منشورة بيديه المرفوعتين، حتى حلت ظلمات مهولة، انما خارج المدينة، نصب اعين الفرس، بعد ان كانوا قد اوشكوا ان يستولوا على المدينة، اذ لم يكونوا قد اصبحوا سوى على بعد ثلاثة اميال لا غير، فاقلقتهم الظلمات جدا، وبالكاد تمكنوا من نصب معسكرهم والاحاطة بالمدينة كلها وهم في الميل الثالث، واضطرب الفرس كثيرا بحيث لم يعودوا يقوون على التعرف بعد على الجهة التي يمكنهم الولوج الى المدينة، فتركوا المدينة في

حالة هجوم، محاطة بالجنود على بعد ثلاثة اميال، وابقوها على هذه الحال مدة اشهر، لكنهم بعد ان رأوا بانهم لن يتمكنوا من الدخول الى المدينة بأي حال من الاحوال، ارادوا اهلاك كل من كان في الداخل، " وانت ترين، ياابنتي، هذا التل الصغير الذي يعلو المدينة، وقد كان يزود المدينة بالماء، في ذلك الزمان، فان الفرس حولوا ماء المدينة ووجهوه الى الجهة التي فيها نصبوا معسكرهم. انما في اليوم والساعة اللذين حول فيهما الفرس المياه، تفجرت العيون التي تشاهدينها في هذا المكان، دفعة واحدة، بامر الله، ومنذ ذلك الزمان وحتى وقتنا الحاضر، ماتزال هذه العيون مستمرة في الجريان هنا، بنعمة الله، بل حدث عكس الامر، اذ جفت المياه التي حولها الفرس من ساعتها، بحيث ان الذين حاصروا المدينة لم يبقَ لهم ما يشربون يوما واحدا، كما يشاهد ذلك حتى يومنا، لانه منذ ذلك اليوم وحتى يومنا هذا لم يبق اثر مياه باد للعيان. ومنذ ذلك الحين، تحتم عليهم بمشيئة الله الذي وعد ان يكون الامر هكذا ان يعودوا الى بيوتهم فورا اي الى فارس.

وكل مرة يريد اعداء القدوم لمهاجمة المدينة، تحمل هذه الرسالة وتتلى على الباب، فيبعد عنها بمشيئة الله، جميع الاعداء".

ثم حكى لنا الاسقف القديس ايضا : انه في المكان الذي تفجرت فيه هذه الينابيع، كانت ثمة، داخل المدينة، في السابق فسحة عند اقدام قصر ابجر :

" فقد كان قصر ابجر هذا واقعا فوق مرتفع، كما يمكننا ملاحظة ذلك حتى اليوم، كما ترين اذ كانت تلك عادة تلك الازمنة، حين تشيدهم القصور اي ان يجعلوها فوق مرتفعات، انما بعد ان تفجرت هذه العيون في هذا الموضع، شّيد الملك ابجر قصرا هناك لابنه معنو، ذاك الذي تشاهدين صورته الى جانب صورة ابيه، لكنه (بناه) بطريقة تجعل داخل القصر نفسه ".

بعد ان حكى لنا هذا كله، قال لي الاسقف القديس: "لنمض الان الى الباب الذي دخل منه الساعي حنانيا ومعه الرسالة التي تحدثت عنها".

اذ بلغنا الباب (110) توقف الاسقف، واقام الصلاة وتلا علينا الرسائل ثم باركنا مجددا.

ثم حكى لنا هذا القديس ما ياتي : " انه منذ اليوم الذي دخل فيه الساعي حنانيا من هذا الباب، ومعه رسالة الرب، تقام الحراسة عليه حتى الان، لئلا يعبر من هذا الباب اي شخص دنس، او من هو في حال حداد، ولا يخرج منه جثمان اي شخص ميت " (111).

وقد ارانا الاسقف القديس كذلك قبر ابجر وعائلته جميعا (112) وهو جميل جدا انما مصنوع وفق طراز قديم.

كما قادنا ايضا الى القصر العلوي الذي كان للملك ابجر سابقا، وارونا جميع المواضع التي يمكن مشاهدتها.

امر اخر اعجبني جدا، هو انني تسلمت من هذا القديس، بصفة شخصية لي، الرسالتين اللتين قرأهما علينا الاسقف القديس، رسالة ابجر الى الرب، ورسالة الرب الى ابجر، ومع ان لي نسخة منها في بلدي، فقد بدا لي من المناسب جداً ان اتقبلها منه، لاني اتساءل فيما اذا لم يكن النص الذي وصل الينا أقل كمالا في بلدنا، لان ما تسلمته هو حقا اطول (113). ان سمح لي يسوع ربنا بالعودة الى بلدي، فأنكن سوف تقرانهما، يا سيداتي العزيزات جداً.

حزيـــــران

(11-13نيسان)

20ـ بعد قضاء ثلاثة ايام هناك، كان علي ان امضي الى امام، حتى كاريس (Charres) او حران، كما تسمى الان(114).

يدعى كارا (Charra)، في الاسفار المقدسة، الموضع الذي سكن فيه ابراهيم، كما هو مكتوب في سفر التكوين، حين قال الرب لابراهيم : "اخرج من ارضك، ومن بيت ابيك، وامضِ الى كارا = حاران " (تكوين 11 : 1 وما يلي ذلك) (115).

اذ وصلت الى هناك، حران، فورا الى الكنيسة الموجودة داخل المدينة، ورايت اسقف المكان حالاً، انه قديس حقيقي، ورجل الله،

وراهب ومعترف ايضاً (116)، وقد تنازل وارانا كل الاماكن التي كنا نتمنى ان نراها.

ثم اقتدانا حالاً الى كنيسة واقعة خارج المدينة، حيث الموضع الذي فيه بيت ابراهيم. انها مشيدة على اسسه، وبنفس حجارته، حسب قول الاسقف القديس (117).

بعد ان بلغنا الكنيسة، اقمنا الصلاة، وقرأنا مقطعاً من (سفر) التكوين، ثم تلونا مزموراً. وبعد صلاة اخرى، باركنا الاسقف، ثم خرجنا.

وقد تنازل واقتادنا الى البئر التي كانت القديسة رفقة تجلب منه الماء (تكوين 14 : 15-10)، قال لنا الاسقف القديس: "هوذا البئر التي منها استقت رفقة القديسة لسقي جمال لعازر خادم القديس ابراهيم". وقد تنازل فأرانا هكذا كل شئ.

وفي الكنيسة التي، كما قلت، خارج المدينة، حيث كان سابقاً بيت ابراهيم، قد اقيم اليوم، ايتها السيدات والاخوات الفاضلات، ضريح شهيد راهب قديس اسمه هيلبيديوس (118). وقد كان لنا حظٌ سعيدٌ في الوصول الى المدينة يوم عيد الشهيد، القديس هيلبيديوس، في التاسع السابق لأيار (119). على جميع الرهبان، في ذلك اليوم، ان ينزلوا الى حران من كل مكان، ومن جميع بلاد ما بين النهرين، حتى الشيوخ منهم جداً، والذين يعيشون في انعزال، ويسمون متوحدين، فهو اليوم الذي يحتفل به بكل أبهة ذكرى.

القديس ابراهيم، أن بيته هناك حيث الكنيسة الان وقد وضعوا فيها جسد هذا القديس الشهيد.

لقد كان حظنا عظيماً جداً، دون اي توقع ان نرى هناك اولئك القديسين رجالاً حقيقيين لله، رهبان بلاد ما بين النهرين، حتى الذين كانت شهرتهم وطريقة حياتهم معروفتين في البعيد. لم اكن اخال اني سأتمكن من رؤيتهم، ليس لانه كان يعسر على الله ان يمنحني هذا ايضاً، هو الذي تنازل ومنحني اياه فعلاً، بل لاني كنت قد سمعت بأن بعضهم لا ينحدرون من المواضع التي يسكنونها قط، ما خلا يوم الفصح (القيامة)، وفي مثل هذا اليوم الذي كنت اجهل في اي شهر يقع عيد الشهيد الذي تحدثت عنه. وهؤلاء هم الناس يجترحون اموراً كثيرة خارقة لذا كان حظي سعيداً بمشيئة الله.

مكثنا هناك يومين بسبب عيد الشهيد، ولزيارة اولئك القديسين الذين تنازلوا واستقبلوني، وتحدثوا اليّ بعودة كبيرة، اذ مضيت للسلام عليهم، دون استحقاق مني، وبعد عيد القديس حالاً، لم يعد احد يراهم هناك، لانهم انطلقوا بغاية السرعة، ليلاً، الى الصحراء، الى الصومعة الخاصة بهم هناك.

لم الق في هذه المدينة عينها الا نفراً قليلاً من الاقليروس والرهبان والقديسين، أقله من مسيحين يسكنون المدينة، فأنهم وثنيون بأجمعهم (120). ورغم اننا نكرم بأحترام بالغ المكان الذي كان فيه في الاصل بيت القديس ابراهيم احياء لذكراه، فأن الوثنيين

ايضاً يكرمون باحترام بالغ، بعد الف خطوة تقريباً من المدينة، الموضع الذي فيه ضريحا ناحور وبنوئيل (121).

وبما ان اسقف هذه المدينة متبحر جداً في الاسفار المقدسة (122)، فقد سألته بهذه الالفاظ : "اطلب اليك، سيدي، ان تقول لي ما بودي تعلّمه". فقال لي: "اسألي، يا ابنتي، ما تشائين، وسأقول لك ما اعرفه". فقلت عندئذ: " انا اعرف من الاسفار المقدسة بأن ابراهيم قد جاء الى هذا المكان مع ابيه تارح، وزوجته سارة، ولوط ابن اخيه (تكوين 11 :31)، لكنني لم اقرأ متى هاجر ناحور وبنوئيل الى هذا المكان، انما اعرف فقط بأن خادم ابراهيم قد جاء بعدئذ الى حران ليطلب رفقة ابنة بنوئيل بن ناحور زوجة لابن سيد ابراهيم، اي اسحق" (تكوين 34 : 15).

فقال لي الاسقف القديس: " كما قلت يا ابنتي، فانه مكتوب بوضوح في (سفر) التكوين: ان القديس ابراهيم قد هاجر مع خاصته. اما بشأن ناحور وخاصته فلا تقول الكتب القانونية (123) في اي زمان هاجروا. انما من الواضح انهم هم ايضاً جاءوا فيما بعد، وقبورهم هي هنا، على نحو الف خطوة من المدينة. والكتاب المقدس خير شاهد، لانه لأخذ القديسة رفقة، جاءها هنا خادم القديس ابراهيم (تكوين24) وهنا ايضاً جاء القديس يعقوب ليتزوج ابنتي لابان السوري" (تكوين 19) (124).

فسألته عندئذ: أين هي البئر التي سقي منا يعقوب القطيع(الماشية) الذي كانت راحيل ابنة لابان السوري ترعاه"، فقال

لي الاسقف: " يقع الموضع على بعد ستة أميال من هنا، قرب قرية كانت يومذاك محل سكنى لابان السوري. فأن كنت تريدين الذهاب، فأننا نمضي معك ونريك اياه. اذ يوجد هناك رهبان كثيرون قديسون ونساك، وكنيسة مقدسة (مزار).

سألت الاسقف القديس ايضاً عن موقع كلدو حيث سكن تارح وذووه في بداية الامر. فقال لي الاسقف القديس حينئذ:" يقع الموضع الذي تسألين عنه، يا أبنتي، في المرحلة (المحطة) العاشرة من هنا، داخل فارس (125). فثمه خمس محطات من هنا الى نصيبين، ومن هناك الى اور التي كانت مدينة الكلدانيين (تكوين 11 :18) خمس محطات اخرى. انما لم يعد للرومان، منذ زمن يسير، امكانية للذهاب (الى هناك) لان الفرس استولوا على المنطقة كلها. وتسمى هذه المنطقة شرقية بشكل خاص، لانها على الحدود الرومانية والفارسية والكلدانية " (126).

وقد تنازل وحكى لي ايضاً اموراً كثيرة، على غرار ما تنازل وفعله الاساقفة والرهبان القديسين الآخرون، وهي امور تخص كلها احداث كتاب الله و(اخبار) الاشخاص القديسون، اي الرهبان، اولئك الذين تركوا العالم، واجترحوا الاعاجيب وهم بعد في الجسد، وما كانوا يصنعون كل يوم، ولا سيما النساك منهم، لاني لا اريد ان تعتقد مودتكم بأن احاديث الرهبان تتناول امراً اخر عدا كتاب الله واخبار الرهبان القدامى (127).

21- وبعد قضاء يومين هناك، قادنا الاسقف الى البئر التي منها سقى يعقوب قطيع غنم القديسة رفقة (تكوين 15 :2 و 10). تقع البئر على بعد ستة اميال من حران (128)، وقد شيد اكراماً لهذه البئر، على مقربة منها، مزار واسع وجميل.

حال وصولنا الى البئر اقام الاسقف صلاة، وقرئ هذا المقطع من (سفر) التكوين (الفصل 29)، ثم تلي كذلك مزمور مناسب بالموضوع. وبعد صلاة جديدة، باركنا الاسقف.

لقد رأينا ايضاً قرب البئر، على الارض، الصخرة الضخمة التي دحرجها القديس يعقوب عن البئر (تكوين19 : 10)، فأنهم يشاهدونها حتى اليوم. كما انه لايسكن احد حول البئر غير اقليريوس هذه الكنيسة التي هناك، ورهبان لهم قلاليهم قريبة جداً. وقد حكى لنا الاسقف القديس عن حياتهم، وهي حياة لم يسمع بها احد.

بعد القيام بصلاة في الكنيسة، مضيت بمعية الاسقف لدى الرهبان القديسين، الى قلاليهم، وانا اشكر الله. وقد تنازل اولئك (الرهبان) واستقبلونا بوّد في قلاليهم. وحيثما دخلت، تحدثوا الي باقوال لائقة ان تخرج من فمهم، وتنازلوا واعطوني الخبز المبارك، لي ولجميع من كانوا معي، كما هي عادة الرهبان ان يفعلوا لجميع من يستقبلونهم بود في قلاليهم.

وبما ان هذا الموضع يقع في سهل كبير، فأن الاسقف القديس اراني من بعيد قرية كبيرة جداً، على بعد نحو خمسمائة

خطوة من البئر، وكنا قد مررنا بهذه القرية. لقد كانت هذه القرية سابقاً، حسب اقوال الاسقف، ملك لابان السوري، وتسمى فادنا(تكوين 35: 30 و 38: 3). وقد اروني في هذه القرية قبر لابان السوري، حمي يعقوب (129). كما اروني ايضاً الموضع الذي فيه سرقت راحيل اصنام ابيها (تكوين 30 : 19).

وبعد ان رأينا كل هذا جيداً، ودعنا باسم الله الاسقف القديس، والرهبان القديسون الذين تنازلوا وصاروا لنا بمثابة حماية حتى ذلك الموضع. وارتحلنا بالرحلة عينها والمحطات ذاتها التي قدمنا بها من انطاكية (130).

العودة الى القسطنطينية

من انطاكية الى سلوقية (سيلفيكي)

(ايار 384)

---

22. اذ عدت من انطاكية (131) بقيت اسبوعاً الوقت الكافي لكي اهيء نفسي للسفر، في المنطقة المسماة قيلقية، وعاصمتها طرسوس، وقد كنت فيها لدى ذهابي الى القدس (اورشليم).

وبما ان ضريح القديسة تقلى هو لدى المحطة الثالثة من طرسوس في اسوريا (132)، فقد طاب لي جداً ان اقصده هناك، لا سيما انه كان قريباً جداً.

23. انطلقت من طرسوس، ووصلت الى مدينة على ضفاف البحر، في قيليقية ايضاً، تسمى بومبيو بوليس، ثم دخلت بلاد اسوريا، وقمت بمحطة في مدينة اسمها كوريكو (133) ووصلت في اليوم الثالث الى مدينة اسمها سلوقيا اسوريا.

حين بلغت الى هناك، مضيت الى الاسقف(134) انه قديس حقاً، وراهب متقدم، لقد رأيت هناك ايضاً، في هذه المدينة، كنيسة جميلة.

القديسة تقلا (سلوقيا)

ولأنه ليس ثمة من هناك الى القديسة تقلا، الموضع الذي في السهل وهو غير بعيد عن المدينة سوى نحو الف وخمسمائة خطوة، فقد فضلت ان اكمل طريقي اليه، واقوم بالمحطة التي كان عليّ القيام بها. ليس ثمة قرب المزار شئ اخر سوى اديرة رجال ونساء بعدد كبير (135).

لقد وجدت هناك صديقة عزيزة جداً عليّ، جميع من في الشرق يشهدون بسيرتها، فهي شماسة قديسة اسمها مارتانا (136) كنت قد تعرفت عليها في القدس اذ كانت قد صعدت للصلاة كانت تدير اديرة عفيفيين وعذارا (137)، اي فرحة لها وليّ اذ رأتني. لا يسعني حقاً ان اصفها.

ولكن لكي اعود الى موضوعي اقول: ثمة اديرة كثيرة فوق التل، وفي وسطه سور كبير يحيط بالكنيسة حيث الضريح. وهذا الضريح جميل جداً. وقد شيد السور لحماية الكنيسة، لان الاسوريين، وهم قوم اشرار، قد تعودوا على القرصنة، لكنهم لا يتمكنون بفصله من القيام بأعمال ضد هذا الدير الذي هناك وهو في خدمة الكنيسة (138).

اذ بلغت الى هناك، بأسم الله، اقمت الصلاة في الضريح، وقرأت كذلك (اعمال القديسة تقلا) ثم رفعت افعال شكر غفيرة الى

المسيح الهنا الذي تنازل واشبع رغباتي في كل شئ، انا التي لم اكن استحق هذا كله.

من سلوقيا الى القسطنطينية

(ايار / حزيران 384)

بعد ان مكثنا هناك نحو يومين، وزرنا جميع الرهبان القديسين والعفيفيين الذين هناك، سواء من رجال او من نساء، وبعد ان صلينا وتناولنا، رجعت الى طرسوس لأستئناف رحلتي.

وقضيت هناك مدة ثلاثة ايام، ثم اكملت رحلتي، بأسم الله، منطلقة من هناك، فوصلت في اليوم عينه الى محطة تسمى مانزوكرينس (139) وارتحت فيها قطعت في اليوم التالي جبل طوروس، سالكة رحلة معروفة عبر كل المناطق التي اجتزتها ذهاباً(140) أي : قبدوقية، غلاطية، وبيتينيا، حتى وصلت خلقيدونية، وقد جعلتها محطة بسبب ضريح الشهيدة القديسة اوفيميا، فهو شهير، وكنت اعرفه منذ زمان طويل واعرف اين يقع (141) وبعبور البحر في الغدات وصلت القسطنطينية، وانا اشكر نعم المسيح ربنا الذي تنازل وانعم عليّ انا الحقيرة وغير المستحقة، بهذه النعمة العظيمة، ليس في التوق الى السفر وحسب، انما في تمكني من المرور ايضاً بجميع الاماكن التي كنت امني النفس رؤيتها، والعودة الى القسطنطينية ثانية.

اذ بلغت هناك، لم اكف عن رفع الشكر ليسوع ربنا، في جميع الكنائس ومزارات الرسل وكل الاضرحة التي هي عديدة هناك = فأنه تنازل الى هذا الحدّ، ومنحني رحمته (141).

ومن هذا الموضع، وانا اكتب الى مودتكم، سيداتي ونوري، اقول : كان في نيتي ان امضي، بأسم المسيح ربنا، الى آسيا (الصغرى)، وافسر، للصلاة، بسبب ضريح الشهيد القديس والطوباوي الرسول يوحنا (143). اني ان كنت سالمة الجسد، فسوف يكون بوسعي التوق الى اماكن اخرى، واالتحدث عنها الى مودتكم شفهيا، ان تنازل الله ومنحني ذلك. اما ان راودني مشروع آخر، فاني سوف اعلمكم بذلك خطياً، وانتن، سيداتي، ونوري، تنازلن واذكرنني على الاقل، سواء كنت سليمة الجسم أم خارجة عنه (144).

طقوس القدس (اورشليم)

الطقس اليومي(145)

---

14. لكي تعلم مودتكم اية افعال تجري يومياً في الامكان المقدسة، على ان اعرفكن عليها، وانا عالمة بأنكن ستفرحن بالتعرف عليها.

السهر وطقس الصباح

قبل صياح الديك من كل يوم (146)، تفتح سائر ابواب المقدس (147)، لكي ينزل جميع الرهبان والعذارى (148)، كما يقال هنا. وليس هؤلاء وحسب، بل العلمانيون ايضاً، رجالاً ونساء، اقله اولئك الذين يودون القيام بالسهر الصباحي، ومنذ تلك اللحظة وحتى الفجر، يتلون الالحان، ويردّون على المزامير، بل وعلى الترتيلات (149)، وهم يتلون صلاة بمعية كل لحن. ويأتي كاهنان او ثلاثة، وكذلك من الشمامسة، يومياً بحسب ادوارهم، ومعهم رهبان، لتلاوة الصلوات التي ترافق كل لحن او ترتيلة.

ومنذ بدء الضياء بالانتشار، يبدأون بتلاوة الحان الصباح، فيصل عندئذ الاسقف مع الاقليروس، ويدخل الى المغارة فوراً (150)، خلف السياج، ويتلو صلاة من اجل الجميع، ثم يذكر اسماء من يشاؤون، ويبارك الموعوظين (151)، ثم يقول صلاة

(اخرى)، ويبارك المؤمنين. بعد ذلك، واذ يخرج الاسقف من خلف السياج، يتقدم الجميع لتناول (تقبيل) يده(152).

السادسة والتاسعة

في الساعة السادسة (153)، ينزل الجميع ايضاً من جديد الى المقدس، وهم يتلون مزامير وتراتيل حتى يعلو الاسقف، فينزل كذلك، ولا يجلس، بل يدخل داخل السياج في المقدس، اي الى المغارة التي دخل اليها صباحا، ويصلي قبل كل شيء صلاة، ثم يبارك المؤمنين، واذ يخرج من خلف السياج يأتونه ايضا متناولين يده.

وهم يفعلون الشيء عينه في الساعة التاسعة، تماما كما في السادسة (154)

رتبة النور

وفي الساعة العاشرة وتسمى هنا ليشنيكون (LICINICON) اي رتبة النور : يجتمع ايضا الجمع كله في المقدس وتضاء جميع المشاعل والشموع بحيث يكون ضياءً عظيماً (155)، لا يجلبون النار من الخارج، بل ياخذونها من داخل المغارة، حيث يوجد مصباح ملتهب ليلا ونهارا (156) والى السياج، ثم تتلى مزامير الاستنارة، والتراتيل، فترة طويلة. ثم

يمضون الى الاسقف، فينزل ويجلس على كرسي مرتفع ويجلس الكهنة ايضا في مواضعهم، وتقال الحان وتراتيل.

وبعد الانتهاء من التلاوة، يقف الاسقف، حسب المعتاد، امام السياج، اي امام المغارة، فيقوم احد الشمامسة بذكر بعض الاشخاص، وفقاً للعادة. وبعد ذكر كل اسم من قبل الشماس، يجيب عدد كبير من الاطفال الواقفين هناك بغير انقطاع : كيرياليسون، اعني ما نقوله نحن: يارب ارحم (157)، وبصلوات متعددة.

اذ يفرغ الشماس من قول كل ما له، يتلو الاسقف اولاً صلاة داعيا من اجل الجميع، ثم يصلي الجميع، المؤمنون والموعوظون حتى يرفع الشماس صوته لكي يحني ايّ من الموعوظين حيثما وجد رأسه، فيقف عند ذاك الاسقف، ويتلو البركة على الموعوظين، ثم يصلون صلاة. يرفع بعدها الشماس صوته ثانية، ويطلب من كل مؤمن بأن يحني رأسه، فيبارك الاسقف المؤمن، ثم يتم توديع المقدس، ويشرع كل واحد بالمجئ الى تناول يد الاسقف.

ثم يطوفون بالاسقف، مصاحباً بالالحان، من المقدس الى الصليب (158)، يرافقه الشعب كله. واذ يبلغون هناك، يصلي (الاسقف) صلاة، ثم يبارك الموعوظين، ثم يصلي صلاة اخرى، ويبارك المؤمنين. ثم يمضي الاسقف، والجمهور كله معه، خلف الصليب ايضاً، ويصنع هناك كذلك ما قام به امام الصليب. ثم

يتقدمون بتناول يد الاسقف، كما في المقدس، وامام الصليب ووراء الصليب ايضاً.

ثمة مشاعل زجاجية ضخمة معلقة في كل مكان، وبعدد كبير، وشموع غفيرة كذلك امام المقدس، كما امام الصليب ووارئه.

ويتنهي كل هذا وقت الغروب.

تقام هذه الرتب يومياً، خلال الايام الستة، في الصليب (الجلجلة)، وفي المقدس (المذبح).

طقس الاحـــــد

رتبة الانتظار

يجتمع الجمع كله، قدر ما يتســع المكان، ســابع يوم، الاحد، وقبل صياح الديك، حتى يرفع الشماس صوته لكي يحني ايّ من الموعوظين حيثما وجد رأســه. فيقف عند ذاك الاســقف، ويتلو البركة على الموعوظين، ثم يصـــلون صـــلاة. يرفع بعدها الشــماس صــوته ثانية، ويطلب من كل مؤمن بأن يحني رأســه، فيبارك الاسـقف المؤمن، ثم يتم توديع المقدس، ويشـرع كل واحد بالمجئ الى تناول يد الاسقف.

طقس الأحد يحتفل به كما في الفصـــــح (القيامة) في الكنيســـــة (159) التي هي بجـانـب المقدس انمـا في الخـارج وتنصب مصابيح خاصة بذلك.

وخشية عدم الوصول ساعة صياح الديك، يأتون قبل الميعاد ويجلسون هناك. ويتلون الحاناً وتراتيل ويصلون صلوات خاصة بكل لحن او ترتيلة، لأن ثمة كهنة وشمامسة مستعدون دوماً (لصلاة) السهر، والعادة هناك عدم فتح الاماكن المقدسة قبل صياح الديك.

صلاة السهر

لدى صياح الديك، ينزل الاسقف فوراً، ويدخل الى داخل المغارة الى المقدس (160) ثم تفتح جميع الابواب، فيدخل الجمع كله الى المقدس، حيث تضئ مصابيح كثيرة. ومنذ ساعة دخول الشعب، يتلو احد الكهنة مزموراً، يرد عليه الجميع ثم يصلون صلاة. ثم يتلو بعدئذ احد الشمامسة مزموراً ويصلون كذلك صلاة، ثم يتلو احد الاقليروس مزموراً ثالثاً ويصلون صلاة ثالثة ثم ذكرى الجميع.

اذ يتلون هذه المزامير الثلاثة ويصلون الصلوات الثلاث، يشاهدون وهم حاملون المباخر الى داخل مغارة المقدس، بحيث تمتلئ الكنيسة كلها من العطور.

اذ ذاك يقف داخل السياج ويتناول الانجيل، ويتقدم نحو المدخل، ويقرأ بنفسه سرد قيامة الرب(161) ومنذ شروعه بالقراءة،

يسمع صراخ وعويل من قبل الحضور كله، بحيث من هو اقل احساساً لا يسعه الا ان يتأثر بذاك البكاء وتلك الدموع، ذلك ان الرب قد ألم جداً من اجلنا.

ثم يخرج الاسقف، بعد تلاوة الانجيل، فيسيرون به الى (الصليب) بالألحان يرافقه الشعب وهم يتلون مزموراً هناك ايضاً، ويصلون صلاة. ثم يبارك المؤمنين، ويتم الانصراف. واذ يخرج الاسقف يتقدم الجميع بتناول يده وينسحب الاسقف الى داره(162).

ويعود ساعتها جميع الرهبان الى المقدس لتلاوة مزامير وتراتيل، وذلك حتى الفجر ويصلون صلاة لدى كل مزمور او ترتيلة. ويقوم الكهنة والشماسمة (بصلاة) السهر، بالتناوب كل يوم، وذلك في المقدس مع الشعب كله اما العلمانيون، رجالاً ونساء فيمكث من يرغب منهم في مواضعهم حتى الفجر، والا فأنهم يعودون الى بيوتهم ليخلدوا الى النوم.

صلاة الصباح

25. فجراً، ولأنه الاحد، يجتمعون في الكنيسة الكبرى التي شيدها قسطنطين تلك التي في الجلجلة وراء الصليب، فيها يقيمون كل ما اعتادوا ان يفعلوه (يوم) الاحد (163) ومع ذلك فأن العادة هنا انه بوسع جميع الكهنة الجالسين ان يقوموا بالوعظ ان شاءوا وبعدهم جميعاً يعظ الاسقف. وتجري هذه المواعظ كل الاحاد، لكي

يكون الشعب متثقفاً بأستمرار في الكتب المقدسة، وفي محبة الله. والوقت الذي تستغرقه هذه المواعظ تؤخر كثيراً الانصراف من الكنيسة، اي ان المغادرة لن تكون قبل الساعة الرابعة، وربما ليس قبل الخامسة.

اذ يتم الانصراف من الكنيسة وفق العادة المتبعة في كل مكان، يطوف الرهبان بالاسقف من الكنيسة الى المقدس بالالحان. اذ يشرع الاسقف بالتطواف بمصاحبة الالحان، تفتح جميع ابواب كنيسة المقدس، ويدخل الشعب كله، اقله المؤمنون لا الموعوظون.

وبعد دخول الشعب، يدخل الاسقف ويلج داخل سياج مغارة بيت الشهداء، فيقومون بأفعال شكر الى الله، ثم يقيمون الصلاة من اجل الجميع (164) ويرفع الشماس بعدها صوته لكي ينحني الحضور كله، حيثما وجدوا رؤوسهم فيباركهم الاسقف وهو واقف داخل السياج، ثم يخرج.

اذ يخرج الاسقف يدنو الجميع لتناول يده. ويكون الانصراف في الساعة الخامسة او السادسة.

وتتم رتبة النور وفق العادة الجارية كل يوم وهذه الطريقة متبعة كل ايام السنة عدا ايام الاعياد وقد اشرنا اعلاه الى ما يجرى فيها.

ما تجدر ملاحظته اكثر من اي شئ ذكرناه هو انهم يتلون دوماً مزامير وتراتيل خاصة بكل يوم وسواء تلوها ليلاً او

تلوها في الصباح، او تلوها اثناء النهار، او في الساعة السادسة، او في الساعة التاسعة، ام في رتبة النور، فهي مناسبة دوماً ومختارة بحيث لها علاقة مع ما يحتفل به (165).

وعلى الرغم من ان الاجتماع ايام الاحاد، طيلة السنة، هو في الكنيسة الكبرى التي في الجلجلة وراء الصليب التي شيدها قسطنطين فأنهم في احد الخمسين، وهو احد العنصرة (166) يجتمعون في العلية (صهيون) كما سترون ذلك مذكوراً فيما بعد(167)، انما للذهاب الى العلية يتم الانصراف اولاً من الكنيسة الكبرى قبل الساعة الثالثة.

(تنقص هنا ورقة من المخطوط)

عيد الدنح (الغطاس)

السهرة

... " مبارك الاتي باسم الرب " (مزمور 117 : 16 .

متى (2 : 9) وما يليه.

ينبغي المضي ببطء كبير، ذلك بسبب الرهبان الذين يسعون على الاقدام، بحيث يكون الوصول الى القدس

(اورشليم) في الساعة التي يتمكن فيها الواحد من تمييز الاخر، اي حين يبدأ النهار، تقريبا، انما قبل الضياء

لدى الوصول، يدخل الاسقف، والجمع معه، الى المقدس، حيث تتلألأ المصابيح بضياء كبير، فيتلون هناك مزمورا، ويصلون صلاة ن ثم يبارك الاسقف الموعوظين اولا، ثم المؤمنين.
ثم ينسحب الاسقف، ويمضي كل الى مسكنه للاستراحة، بينما يستمر الرهبان حتى الفجر مرنمين تراتيل.

رتبـــــة النهار

بعد استراحة الشعب، في بدأ الساعة الثانية (168)، يجتمع الجميع في الكنيسة الكبرى التي هي الجلجلة اما بهاء الكنيسة في ذلك اليوم، (وبهاء) المقدس، والصليب، وكنيسة بيت لحم، فمن الصعب وصفه، اذ لايرى شيء اخر عدا الذهب والاحجار الكريمة والحرير، وبوسعكم رؤية الاخبية المصنوعة من الحرير الموشى بالذهب. وما يستعملون في هذا اليوم من انية عبادة كلها من ذهب ومطّعمة بالاحجار الكريمة. واما عدد وحجم الشموع والشمعدانات، والمصابيح، ومختلف انية العبادة الاخرى، فلا يمكن تقديرها ولا صفها.

وماذا اقول عن بهاء الابنية عينها، فأن قسطنطين متمثلا بامه (166) استخدم كل موارد امبراطوريته، وزين بالذهب والفسيفساء، والمرمر النفيس، سواء الكنيسة الكبرى، وسواء المقدس، والصليب، والامكنة المقدسة الاخرى التي في القدس (اورشليم)

وبالعودة الى موضوعي اقول : يحتفل بالرتبة (170) في الكنيسة الكبرى التي في الجلجلة، فيجري الوعظ، وتقرأ قراءات مختلفة، وترنم الحان، جميعها مما يلائم ذلك اليوم. ثم بعد ان يتم الوداع في الكنيسة، يمضون الى المقدس بالالحان، حسب العادات المتبعة، ثم يكون الانصراف نحو الساعة السادسة. وتكون رتبة النور، في ذلك اليوم، وفق عادة كل يوم.

ثمانيـة ايام

ويجتمعون في الغداة ايضا في كنيسة الجلجلة. وكذلك في اليوم الثالث. ويحتفلون هكذا، طوال ثلاثة ايام، بكل الاحتفال ذاك، حتى الساعة السادسة، في الكنيسة التي بناها قسطنطين.

اما في اليوم الرابع، ففي اليونا (ELEONA) اي في الكنيسة الواقعة على جبل الزيتون، وهي كنيسة جميلة جدا. هناك ايضا نلقى الانارة عينها والاحتفالات ذاتها.

اما في اليوم الخامس ففي الليعازرية (LAZARIUM)، الواقعة مسافة خمسمائة خطوة من القدس. وفي اليوم السادس، في العليّة (صهيون). وفي اليوم السابع، في المقدس. وفي اليوم الثامن، في الصليب (171).

هكذا، يقام هذا الاحتفال كله، خلال ايام ثمانية، بكل ابهة، وفي جميع الاماكن المقدسة التي سميتها. وخلال هذه الايام الثمانية، يحتفى في بيت لحم بالاحتفال هذا، كل الايام ايضا،

وبكل ابهة، ومن قبل جميع الكهنة، وسائر اقليروس ذلك الموضوع، والرهبان المنتسبين اليه.

ومنذ الساعة التي يعودون فيها ليلا الى المقدس بمعيّة الاسقف، يسهر رهبان ذلك المكان كلهم حتى الفجر، في كنيسة بيت لحم، وهم يتلون الالحان والتراتيل. اما الاسقف فعليه ان يحتفل دوما بايام العيد هذه في القدس.

ونظرا للاحتفالات الكبرى التي تقام ذلك اليوم، تجتمع جماهير غفيرة في كل مكان الى القدس، لا من الرهبان وحسب بل من العلمانيين ايضا، من رجال ونساء.

اليوم الاربعون بعد الدنح

26 . يحتفى هنا بابهة عظيمة باليوم الاربعين بعد الدنح (172) ويكون الاجتماع في ذلك اليوم في المقدس، اذ يجتمع كل الناس، ويحتفلون بكل شيء، وفق الطريقة المعتادة، وبغاية الابهة، كما في الفصح (القيامة).

ويعظ جميع الكهنة (173)، ثم يشرح الاسقف دائما هذا المقطع من الانجيل الذي فيه حمل يوسف ومريم الرب الى الهيكل، يوم الاربعين، وشاهدا سمعان والنبية حنة ابنة فنوئيل، وكلاهما لدى رؤيتهما الرب، والتقدمة التي قام بها ابواه (لوقا 2: 12 . 18). وبعد ان يتم الاحتفال بكل شيء وفق الطريقة المتبعة، ويتمون الاسرار (يقدسون) يكون الوداع.

اعياد الفصح والقيامة

الصوم

17 ـ اذ يحل زمن الصوم يحتفل به هكذا :

رغم ان الامساك عندنا هو اربعون يوما قبل الفصح (القيامة)، فانهم هنا يمسكون ثمانية اسابيع قبل الفصح ايضا(174) لانهم لا يصومون الاحاد والسبوت، ما خلا السبت الذي هو عشية القيامة (الفصح) حيث يلزمون بالصيام، اما ما عداه فهم لا يصومون اي سبت طيلة السنة. لذا فان طرح من الاسابيع الثمانية كل الاحاد وسبعة سبوت، لانهم ملزمون بصيام سبت واحد كما قلت اعلاه، يكون الحاصل واحدا واربعين يوما يسمونها هنا احتفالات، هي الصوم (175).

صلاة الاحد

وهذا ما يفعلون كل يوم من (ايام) الاسبوع :

منذ صياح الديك، يقرأ الاسقف في المقدس مقطعا من الانجيل في قيامة الرب، كما يفعلون سائر احاد السنة، الامر عينه حتى الفجر، ويصنعونه دوما في المقدس وفي الصليب، آحاد السنة كلها.

بعد ذلك اذ يجتمعون صباحا الاحد دائما يجتمعون ويصنعون ما يصنع كل احد وفقا للمعتاد، في الكنيسة الكبرى المسماة بيت الشهداء، وهي في الجلجلة وراء الصليب.

وحين الانصراف يمضون بالالحان ايضا الى المقدس، كما يفعلون دائما كل احد.

وبعد انقضاء ذلك كله، تكون الساعة الخامسة، فتقام رتبة النور ايضا في الساعة عينها، ودوما في المقدس، وفي الصليب، وبالطريقة عينها التي تتم بها في سائر الاماكن المقدسة الاخرى. اما الاحد فثمة رتبة في الساعة التاسعة.

صلاة الاثنين

كذلك الاثنين، لدى اول صياح الديك، فانهم يمضون الى المقدس، كما يصنعون طيلة السنة، ويفعلون حتى الصباح ما يصنعونه دائما.

ثم يمضون في الساعة الثالثة الى المقدس ويفعلون ما هم متعودون ان يصنعوا طيلة السنة في الساعة السادسة، فهم يضيفون اذا، في الصوم، الذهاب الى هناك في الساعة الثالثة ايضا. ويفعلون في الساعة التاسعة، وكذلك في رتبة النور، ما المعتاد ان يصنعوا طيلة السنة، في هذه الاماكن المقدسة.

صلاة الثلاثاء

وكذلك الثلاثاء، اذ يتم كل شيء كما في (يوم) الاثنين.

صلاة الاربعاء

ويمضون ليلا كذلك، (يوم الاربعاء) الى المقدس، ويفعلون ما يصنعونه دوما حتى الصباح، وكذلك في الساعة الثالثة والسادسة.

اما في الساعة التاسعة، فبما ان العادة هي الاجتماع طيلة السنة في العلية، (يومي) الاربعاء والجمعة، في الساعة التاسعة، لانهم يصومون في هذه الاماكن دائما (كل) اربعاء وجمعة، حتى الموعوظون منهم، في هذه الاماكن، الا اذا وقعت في تلك الايام اعياد شهداء، لذلك، فانهم يجتمعون في الساعة التاسعة في العلية وان حدث ان عيد (احد) الشهداء وقع في الصوم، (يوم) اربعاء او جمعة، وهم مجتمعون في العلية، في الساعة التاسعة...... (176)

وكما قلت اعلاه فهم يجتمعون خلال ايام الصوم الاربعاء في العلية الساعة التاسعة، وفق عادة السنة كلها، ويصنعون كل ما هم متعودون ان يصنعوه في الساعة التاسعة، ما عدا القربان، ولكي يكون الشعب متثقفا في الشريعة بلا انقطاع، يعظ الاسقف واحد الكهنة باستمرار، وبعد الانصراف، يطوف الشعب والاسقف بالالحان من هناك وحتى المقدس، ان مدة المضي من هناك وحتى

دخول المقدس، (تستغرق حتى) ساعة رتبة النور، فيتلون الالحان والتراتيل، ويقيمون الصلوات، ثم يكون الانصراف برتبة النور، من المقدس ومن الصليب. اما الانصراف برتبة النور، ايام الصوم، فيكون دائما اكثر تأخرا من بقية (ايام) السنة.

صلاة الخميس

يكون كل شيء يوم الخميس وفق طريقة الاثنين والثلاثاء.

صلاة الجمعة

ويكون كل شيء (يوم) الجمعة وفق طريقة الاربعاء. اذ يمضون كذلك من العلية الساعة التاسعة ويطوفون والاسقف كذلك بالالحان، من هناك وحتى المقدس.

اما الجمعة فيحتفلون بالسهر في المقدس، منذ لحظة عودتهم من العلية بالالحان، وحتى الصباح، اي منذ ساعة رتبة النور، حتى بلوغ صباح يوم الغد، اي السبت.

صلاة السبت

يقيمون القربان في المقدس باكرا جدا، بحيث يكون الانصراف قبل شروق الشمس. ويتلون طيلة الليل بالتناوب مزامير موزعة على ردات وقراءات مختلفة، ويستمر الحال هذا حتى الصباح.

اما الرتبة التي تقام السبت في المقدس، اي القربان، فتتم قبل شروق الشمس، بحيث يتم الانصراف من المقدس لحظة تبدأ الشمس مسيرتها. هكذا يحتفلون كل اسبوع من (اسابيع) الصوم

قواعد الصيام

قلت بان الانصراف يكون يوم السبت باكرا جدا، قبل شروق الشمس، ذلك لكي يتحرر بالصوم فورا من يسمونهم هنا "الاسبوعين" (177)

إن عادة الصيام أبان الصوم الكبير هي هكذا:

من يسمون "اسبوعيين" اي من يصومون اسابيع صيام، يأكلون الاحد، حين يتم الانصراف الساعة الخامسة. وهم اذ ياكلون الاحد، فلا ياكلون بعد ذلك الا صباح السبت، وذلك فور تناولهم في المقدس (178) من اجلهم، ولتحريرهم من (الصوم) في وقت سريع، يجري الانصراف من المقدس، صباح السبت، قبل شروق الشمس، وقد قلت انه بسببهم يتم الانصراف صباحا، انما ليسوا هم الوحيدون الذين يتناولون، لان كل من يرغب، يتناول في ذلك اليوم في المقدس

28 ـ هذه هي في الواقع عادة الصيام اثناء الصوم (الكبير). ان جميع من يكونون قد اكلوا بعد الانصراف يوم الاحد، في الساعة الخامسة او السادسة، لا يأكلون بعد ذلك شيئا طيلة الاسبوع، في السبت اللاحق، عقب الانصراف من المقدس، وهولاء هم الذين يقومون باسابيع صيام. وهم، اذ ياكلون صباحا مرة واحدة (يوم السبت) لن ياكلوا بعد المساء، بل في الغداة، اي الاحد، ثم يصومون بعد الانصراف من الكنيسة، الساعة الخامسة او ما بعدها، ثم لا يأكلون بعد شيئا حتى السبت اللاحق، كما قلت اعلاه.

وهذه عادة جميع من هم رهبان متوحدون (179) من رجال ونساء، كما يسمونهم هنا. فهم اذ ياكلون، ليس في الصوم (الكبير) وحسب، بل طيلة السنة، فأنه لا ياكلون الا مرة واحدة في النهار. وان كل من يتمكن من هولاء الرهبان القيام باسابيع صيام كاملة، ممن تحدثنا عنهم اعلاه، فأنهم ياكلون عشاء واحداً فقط طيلة الصوم (الكبير)، وسط الاسبوع، اي الخميس.

ومن لا يستطيع، يصوم كل يومين خلال الصوم كله. ومن لا يستطيع، يأكل كل مساء (180) انما لا يفرض احدا ما يرغب القيام بل يفعل، كل ما يستطيع، لأن من يفعل الكثير لا يمتدح، ومن يصنع اقل لا يذم. هذه هي العادة هنا.

اما اكلهم خلال ايام الصوم، فهو كما يلي: لا يتناولون خبزا، فالخبز ايضا محظور عليهم، ولا زيتا، ولا اي شيء مصدره الشجر انما ماءً وقليلُ من الحساء (181).هذا ما يفعلون في الصوم، كما قلنا.

29 ـ يكون السهر، في اواخر هذه الايام، في المقدس منذ ساعة رتبة النور (الجمعة)، اذ يأتون الى العلية بالمزامير، وحتى السبت صباحا، حيث يصنعون القربان في المقدس. وهذا مايفعلونه في الاسبوع الثاني، والثالث، والرابع، والخامس ، والسادس، كما في الاسبوع الاول من الصوم.

الاسبوع السابع

اذ يبلغ الاسبوع السابع، اي معين لا يبقى سوى اسبوعين، ان احتسبنا اسبوع الفصح (القيامة)، فانهم يصنعون كل يوم كل شيء كما في الاسابيع السابقة، ما خلا السهر الذي كان يقام في المقدس اثناء تلك الاسابيع الستة، بينما يقام في الاسبوع السابع، يوم الجمعة، في العليّة، وفق العادة الجارية اي كما كان يجري في المقدس خلال الاسابيع الستة. وطوال السهر، تتلى مزامير وتراتيل تتناسب دوما مع المكان واليوم.

السبت

لدى حلول الصباح، يقرب الاسقف الذبيحة، في الساعات الاولى من السبت، اذ يقوم بالقربان صباح السبت. وقبل ان يتم الانصراف يرفع رئيس الشمامسة (الاركدياقون) صوته ويقول : لنكن جميعنا حاضرين اليوم الساعة السابعة، في اللعازرية. وحين تعزف الساعة السابعة ياتي الجميع الى اللعازرية.

تقع اللعازرية، اعني بيت عنيا (182) على (مسافة) ميلين تقريبا من المدينة.

لدى الذهاب من القدس الى اللعازرية، نلقى كنيسة في الطريق، ربما على (بعد) خمسمائة خطوة من هذا المكان، في الموضع الذي فيه اتت مريم، اخت لعازر، لملاقاة يسوع.

اذ يصل الاسقف الى هناك، ياتي جميع الرهبان لملاقاته، ويدخل الشعب الى حيث المكان، فيتلى لحن وترتيلة، ثم يقرأ مقطع الانجيل

التي تاتي فيه اخت لعازر لملاقاة الرب (يوحنا 22 : 29)، ثم يقومون بالصلاة. ويبارك (الاسقف) الجميع، ثم يمضون بالالحان حتى اللعازرية (183).

لدى بلوغهم اللعازرية، يزدحم الجمهور باجمعهم بحيث انه لا الموضع وحده، بل جميع الحقول المحيطة به تكتظ بالناس، فيتلون المدائح والتراتيل التي تلائم ذلك اليوم في هذا المكان، وكذلك تقرأ القراءات المناسبة لذلك اليوم.

وقبل ان يتم الانصراف، يعلن عن الفصح (القيامة)، اي ان الكاهن يصعد الى مكان مرتفع، ويقرأ المقطع الموجود في الانجيل: " اذ جاء يسوع الى بيت عنيا، قبل الفصح بستة ايام" (يوحنا؟)، وتتمته. وبعد ان يتلى هذا المقطع، يعلن عن الفصح، ثم يكون الانصراف. انهم يفعلون هذا في مثل هذا اليوم، لانه مكتوب في الانجيل بان هذه الاحداث قد جرت في بيت عنيا قبل الفصح بستة ايام (184)، وفعلا ثمة ستة ايام من السبت الى الخميس، حتى يلقى القبض على الرب ليلا بعد العشاء. ثم يعود الجميع الى المدينة، الى المقدس حالا ويقومون برتبة النور وفق العادة الجارية.

الاسبوع العظيـــم

الاحد

30 ـ وفي الغداة، الاحد (185)، يتم الدخول في الاسبوع الفصحي، ويسمونه هنا بالاسبوع العظيم.

ويحتفلون منذ صياح الديك بما هو مرسوم ان يجري في المقدس او في الصليب، حتى الصباح. فيجتمعون صباح الاحد، وفق العادة المتبعة، في الكنيسة الكبرى التي تسمى بيت الشهداء.

وهي تسمى بيت الشهداء لانها تقع في الجلجلة، وراء الصليب، هناك حيث تألم الرب، لذا فهو بيت الشهداء.

عقبَ الاحتفال بكل شيء وفقا للعادة السائدة، في الكنيسة الكبرى، وقبل ان يتم الانصراف، يرفع رئيس الشمامسة (الاركدياقون) صوته ويقول بادىء ذي بدء: " سنجتمع هذا الاسبوع كله، اعتبارا من الغد، في الساعة التاسعة، في بيت الشهداء، اعني في الكنيسة الكبرى ". ثم يرفع صوته ايضا ويقول: " لنكن كلنا حاضرين هذا اليوم في ايليونا (جبل الزيتون)، الساعة السابعة ".

بعد الفراغ من الانصراف من الكنيسة الكبرى بيت الشهداء يطوفون بالاسقف الى المقدس بالالحان، واذ يتمون ما هم متعودون ان يصنعوه (يوم) الاحد، يمضي، عقب الانصراف من بيت الشهداء كلٌ الى بيته، ويسرعون في الاكل، ليكونوا جميعا حاضرين في

مستهل الساعة السابعة في الكنيسة التي هي في ايليونا. (جبل الزيتون)، حيث تقوم المغارة التي كان الرب يعلم فيها.

31 . يصعد الشعب كله، في الساعة السابعة، الى جبل الزيتون في (كنيسة) ايليونا، ويجلس الاسقف، فيتلون الالحان والتراتيل التي تلائم اليوم والمكان، وقراءات مناسبة كذلك. واذا تأزف الساعة التاسعة، يصعدون بالمدائح حتى القمة، (ايمبومبون IMBOMON (186))، اي الموضع الذي صعد فيه الرب الى السماء، ويجلسون هناك، لان الشعب كله يدعى الى الجلوس، بحضور الاسقف، ويظل الشمامسة وحدهم واقفين دائما. وهناك ايضا يتلون مدائح وتراتيل تلائم المكان واليوم، وقراءات كذلك متعاقبة وصلوات.

واذ تبدأ الساعة الحادية عشرة، يقرأ المقطع من الانجيل الذي فيه يجيء الاطفال بالاغصان والسعف لملاقاة الرب قائلين : " مبارك الاتي باسم الرب " (متى 21 : 8 . 9، يوحنا 11 : 13. وانظر المزمور 117 : 36).

جميع اطفال البلد حتى اولئك الذين لا يقوون على المشي لانهم صغار جدا، يحملهم اهلهم على اكتافهم وهم يمسكون جميعا اغصانا، سواء من النخيل ام من الزيتون، ويحيطون بالاسقف بالطريقة عينها التي كانوا قد احاطوا بها الرب سابقا.

ويقطعون المدينة سيرا على الاقدام، من اعلى الجبل الى المدينة، ثم عبر المدينة باسرها، وحتى المقدس، حتى النساء منهم،

والاعيان كذلك، وهم يحيطون بالاسقف ويرددون (187) ثم يبلغون رويدا رويدا الى المقدس لكي لا يتعب الشعب، ويكون الظلام قد حل. اذ يصلون، يصنعون رتبة النور، رغم تأخر الوقت، ويقيمون صلاة اخرى في الصليب، ثم يصرفون الشعب ويكون الظلام قد حل.

الاثنين

32 ـ ويصنعون في الغداة، الاثنين، كل ما هو من المعتاد ان يصنع في المقدس، منذ صياح الديك وحتى الصباح. ويفعلون كذلك في الساعة الثالثة وفي السادسة، طوال الصوم كله. يجتمع الجميع في الساعة التاسعة، في الكنيسة الكبرى اي في بيت الشهداء وهناك يتلون حتى الساعة الاولى من الليل، مدائح وتراتيل دون انقطاع، وتقرأ قراءات تلائم اليوم والمكان، وتكون الصلاة بالتناوب دوما (188).

هناك ايضا تقام رتبة النور منذ لحظة ينبغي القيام بها، بحيث يكون الظلام قد حل حين يتم الانصراف من بيت الشهداء. اذ يجري الانصراف، يطوفون بالاسقف بالمدائح الى المقدس. وحين يدخله، يرتل لحن، وتقام صلاة، فيبارك (الاسقف) الموعوظين، ثم المؤمنين ثم يكون الوداع.

الثلاثاء

33 ـ ويصنعون يوم الثلاثاء كل شيء كالاثنين. اما الشيء الجديد الذي يضيفونه الثلاثاء، فهو انهم ليلا، اي مساء حين يتم الانصراف من بيت الشهداء ويمضون الى المقدس ثم يكتمل الانصراف من المقدس من جديد، يمضون جميعا في تلك اللحظة، اي ليلا، الى الكنيسة التي على جبل الزيتون (ايليونا).

اذ يصلون الى تلك الكنيسة، يدخل الاسقف المغارة، التي كان الرب معتادا ان يعلم تلاميذه فيها. وياخذ الاسقف كتاب الانجيل، ويقرا بنفسه اقوال الرب المكتوبة في الانجيل بحسب متى، وقوفا وحيث يقال: " احترزوا ان يضلكم احد" (متى 24 / 4) ويتلو الاسقف الخطاب هذا باكمله.

بعد ان يفرغ من ذلك، تقام الصلاة، ويبارك (الاسقف) الموعوظين، ثم المؤمنين، ويكون الوداع، فيعود كل الى بيته، ويكون الوقت متأخرا جدا، فهو ليل.

الاربعاء

34 ـ ويصنعون الاربعاء كل شيء طيلة النهار منذ صياح اول ديك، كالاثنين والثلاثاء.

انما بعد ان يتم الانصراف من بيت الشهداء والتطواف بالاسقف الى المقدس بالمدائح، يدخل الاسقف حالا الى المغارة التي في

المقدس، ويقف داخل السياج، ويقوم كاهن امام السياج ويتناول الانجيل ويقرأ المقطع الذي فيه يمضي يهوذا الاسخريوطي ليلتقي اليهود ويحدد الثمن الذي يعطونه اياه ليسلم الرب (متى 26 : 3 ـ 16، او متى 26 : 14 ـ 16) وبعد تلاوة هذا المقطع تسمع صراخات وآهات من قبل الشعب كله، بحيث لا يقوى اي شخص عند ذاك الا ويذرف الدموع، ثم تقام الصلاة فورا، ويبارك (الاسقف) الموعوظين، ثم المؤمنين، ويجري الوداع.

خميس الفصح

35ـ ويصنعون الخميس منذ صياح اول ديك ما هم معتادون عليه حتى الصباح في المقدس. وكذلك في الساعة الثالثة والسادسة. اما في الساعة الثامنة، فان الشعب وفقا للعادة المتبعة يجتمعون في بيت الشهداء، قبل (موعد) الايام الاخرى، اذ ينبغي اجراء الوداع في وقت اسرع. واذ يجتمع الشعب باسره، يصنعون كل ما يجب فعله.ويقيمون القربان في ذلك اليوم، في بيت الشهداء ويكون الانصراف من هناك ايضا في نحو الساعة العاشرة.

وقبل ان يتم الانصراف، يرفع الشمامسة (الاركدياقون) صوته قائلا: " في الساعة الاولى من الليل، لنقصد جميعا الكنيسة، التي في جبل الزيتون (ايليونا)، لان ثمة جهدا كبيرا ينتظرنا اليوم في هذه الليلة".

واذ يجري الوداع في بيت الشهداء، ياتون الى ما وراء الصليب، ويتلون مديحة واحدة، وصلاة واحدة، ويقيم الاسقف القربان هناك،

ويتناول الجميع (189)، وهم لا يقربون الذبيحة اطلاقا، عدا هذا اليوم، وراء الصليب، انما (يقدسون) في هذا اليوم وحده.
وبعد اتمام الانصراف هناك ايضا، يمضون الى المقدس، ويقيمون الصلاة، ويبارك (الاسقف) وفقا للعادة الجارية، الموعوظين اولا، ثم المؤمنين، ثم يكون الوداع. ويسرع كل منهم في المضي الى بيته لتناول الطعام، لانهم بعد ان يأكلوا عليهم ان يمضوا فورا الى ايليونا (جبل الزيتون) الى الكنيسة، حيث تقع المغارة التي فيها مكث الرب مع تلاميذه في مثل ذلك اليوم بعينه.
هناك يتلون باستمرار حيث الساعة الخامسة من الليل تقريبا مدائح وتراتيل تلائم اليوم والمكان، وقراءات ايضا ويتناوبون الصلوات، ويتلون كذلك مقاطع مستمدة من الانجيل، يتحدث فيها الرب الى تلاميذه، في مثل ذلك اليوم، وهم جالسون في المغارة نفسها التي داخل هذه الكنيسة (يوحنا 13 : 16 ـ 18، 1)

ثم يصعدون نحو الساعة السادسة ليلا بالاناشيد الى القمة (ايمبومون) اي الى الموضع الذي فيه صعد الرب الى السماء، ويتلون هناك ايضا بالطريقة عينها قراءات اخرى، ومدائح وتراتيل مناسبة لليوم عينه، وجميع الصلوات التي يقيمونها، ويقولها الاسقف، لتلائم المكان واليوم.

جمعـة الالام

36 ـ ثم ينحدرون بعد ذلك من القمة (ايمبومون) بالاناشيد، حين تبدأ الديكة بالصياح، ويقصدون الموضع الذي فيه

صلى الرب، كما هو مكتوب في الانجيل : " ثم ابتعد عنهم مقدار رمية حجر وجثا يصلي " (لوقا 22 : 41) وتتمته.
ثمة كنيسة بديعة في ذلك الموضع، يدخل اليها الاسقف والشعب كله، فيتلون صلاة تلائم المكان واليوم، ثم يتلون نشيدا مناسبا. ويقرأ مقطع من الانجيل فيه يقول (المسيح) لتلاميذه : " اسهروا لئلا تقعوا في تجربة " (متى 26 : 40) ويقرأون المقطع بتمامه، ثم يقيمون الصلاة.
ثم ينحدرون من هناك جميعا، حتى اصغر طفل، على الاقدام، وبالاناشيد، حتى جتسماني، بمعية الاسقف، ونظرا لعدد الجمهور الغفير، وتعب السهر والصيام، ووجوب النزول من جبل عال كهذا، فانهم يسيرون ببطء وتثاقل الى جثمساني وبالالحان. وتهيأ مشاعل اكثر من مائتين لكي تنير الشعب.
ولدى وصول الى جثمساني، تقام اولا صلاة مناسبة ثم يتلى لحن، وبعده يقرأ مقطع من الانجيل فيه (ذكر) لقاء القبض على الرب (متى 26 : 47 ـ 56) ولدى قراءة هذا المقطع، تسمع صراخات وآهات من قبل الشعب كله، وتفيض الدموع، بحيث ان ندب الشعب بأسره يسمع في المدينة، او يكاد يسمع. ومنذ اللحظة تلك، يقصدون المدينة على الاقدام، بالاناشيد، حتى يبلغوا الباب في الساعة التي يبدأ فيها الواحد يتعرف على الاخر. واذ يتقدم جميعهم عبر المدينة، من الاكثر شيوخا وحتى الاشد شبابا، والاغنياء والفقراء، يكون كلهم حاضرين هناك، حتى اخر واحد، اذ لا احد

في ذلك اليوم، وبنوع خاص يهمل السهر قبل الصباح. ويحيطون بالاسقف من جثسماني والى الباب، ومن هناك عبر المدينة باكملها حتى الصليب.

اذ يبلغون الصليب، يتوجه الاسقف الى الشعب مشجعا اياهم، فهم قد تعبوا طوال الليل وعليهم ان يتعبوا هذا النهار ايضا، فلا ينبغي ان يتراخوا، بل ان يضعوا ثقتهم في الله الذي سوف يجازيهم على اتعابهم بمكافأة اعظم.. اذ يشجعهم قدر ما يستطيع هكذا يتوجه اليهم بهذه الكلمات: "امضوا الان هنيهة، كل الى مسكنه، واستريحوا قليلا وكونوا حاضرين هنا نحو الساعة الثانية من النهار، لانه منذ الساعة تلك وحتى السادسة بوسعكم ان تروا عود الصليب المقدس وسيكون ذلك مفيدا لخلاصنا كما يسعى كل منا ان يؤمن، وعلينا منذ الساعة السادسة ان نجتمع من جديد، هنا امام الصليب لننصرف الى القراءات والصلوات حتى الليل".

37 ـ وفور الانصراف من الصليب قبل شروق الشمس يمضي الجميع بحرارة الى العلية (صهيون) امام العمود الذي جلد عليه الرب (190).

واذ يعودون الى بيوتهم، يستريحون قليلا، ثم نلقاهم حاضرين جميعا، فيضعون كرسيا للاسقف في الجلجلة، ما وراء الصليب، اذ يكون هناك في ذلك الحين، فيجلس الاسقف على الكرسي، ويرتبون امامه مائدة مغطاة بغطاء، ويقف الشمامسة حول المائدة فيحملون الصندوق الفضي المذهب الذي يحتوي على عود

الصليب المقدس، ويفتحونه ويعرضونه، ويضعون العود المقدس والكتابة (191) على المائدة. واذ يضعانهما، على المائدة، يكون الاسقف جالسا وممسكا بيديه طرفي العود المقدس والشمامسة حوله واقفون يحرسونه (192).

اما سبب الحراسة هذه : فانها لعادة ان يتقدم الشعب كله، سواء مؤمنين ام موعوظين، واحدا واحدا وينحنون على المائدة، ويقبلون العود المقدس، ثم يجتازون، فيحكى ان احدهم ولست ادري متى عضّ وسرق جزءا من الخشب المقدس. لذا فان الشمامسة الان يقومون بالحراسة حوله وقوفا، لكي لا يتجاسر اي ممن يدنون، على تكرار مثل هذا الفعل (193).

يمر الشعب كله واحدا واحدا، وينحني كل منهم، فيلمس الصليب والكتابة بجبينه وعينيه، ويقبل الصليب، و يمضي. انما لا يمد احد يده فيلمسه. وحين يقبلون الصليب ويجتازون، يقف الشماس ماسكا خاتم سليمان وقنينة مسح الملوك، فيقبلون القنينة والخاتم وهكذا يمرُ كل الشعب، في الساعة االسادسة داخلين من باب وخارجين من اخر لحين اقامة القربان في العشية، (اليوم) الخميس.

ويمضون في الساعة السادسة الى الصليب، سواء امطرت الدنيا ام اشتد الحرّ، لان هذا المكان هو في الهواء الطلق، وهو عبارة عن رواق كبير جميل جدا، ما بين الصليب والمقدس، يزدحم فيه الشعب باجمعه، بحيث لا يستطاع بعد فتح الابواب. ويضعون

كرسيا للاسقف امام الصليب، ولا يصنعون شيئا اخر من الساعة السادسة حتى التاسعة سوى القراءات، وعلى النحو التالي.

يتلون اولا المزامير، المواضع التي فيها حديث عن الالام ثم من كتابات الرسول بولس والرسل رسائل كانت ام اعمالا كل المواضع التي فيها كلام عن الام الرب، ثم يقرأون من الاناجيل ايضا المواضع التي يقال فيها انه سيتحمل الالام، ثم من الانبياء، المواضع التي يقال فيها بأن الرب سوف يتعرض للآلام. واخيراً يقرأون كل الاناجيل التي فيها خبر الالام (194) فلا ينكفون هكذا عن القراءات وتلاوة الاناشيد، من الساعة السادسة وحتى التاسعة، لكي يبينوا للشعب باسره ان ما انبأ به الانبياء بشأن الام الرب قد تحقق فعلا، كما تظهره الاناجيل وكتابات الرسل فيتعلم الشعب هكذا خلال هذه الساعات الثلاث انه لم يحدث شيء الا وقد أنبىء به سابقا وانه لم يتحدث بشيء الا وتحقق بتمامه وهم يداخلون دوما صلوات هي صلوات تناسب ذلك اليوم.

ولدى كل قراءة وصلاة، نلقى انفعالات وتأوهات من قبل الشعب بشكل خارق، لانه ليس هناك شخص من الاكبر سنا وحتى الاصغر، من لا يتأوه في ذلك اليوم، ابان الساعات الثلاث هذه وبدرجة فائقة، من جرّاء ما قاساه من اجلنا. بعد ذلك، واذ تأزف الساعة التاسعة، يقرأ مقطع من انجيل يوحنا، فيه يسلم الرب الروح (195).

وعقب هذه القراءة، تقام الصلاة، ثم الانصراف حين يتم الوداع امام الصليب، يجتمع الكل حالا في الكنيسة الكبرى، بيت الشهداء، ويقومون منذ الساعة التاسعة، حيث هم مجتمعون، في بيت الشهداء، بكل ما هو من المعتاد المتبع ان يفعلوه وذلك حتى المساء. وطيلة هذا الاسبوع.

وبعد الوداع، يمضون من بيت الشهداء الى المقدس. لدى بلوغهم الى هناك، يقرأون مقطع الانجيل حيث يوسف يسأل بيلاطس جسد الرب (يوحنا 29 : 38) ليضعه في قبر جديد (يوحنا 29 : 41 ـ 42). وبعد تلك القراءة تقام الصلاة. ويبارك (الاسقف) الموعوضين، ثم المؤمنين، ويكون الانصراف. ولا يعلنون في ذلك اليوم عن السهر المستمر في المقدس، لانهم يعرفون بان الشعب تعب، انما ثمة عادة استمرار السهر هناك، ومن يحب من ابناء الشعب او على الاقل من يقوى عليه، فانه يسهر. اما الذين لا يستطيعون، فلا يسهرون هناك حتى الصباح، بل يسهر الاقليروس الاشد قوة والاكثر شبابا، ويتلون الليل كله الحانا وتراتيل، حتى الصباح. ويسهر جمهور غفير، منهم منذ المساء ومنهم منذ منتصف الليل كل بحسب قواه.

السبت

38 ـ ويصنعون في الغداة، السبت، وفق العادة المتبعة. وكذلك في الساعة السادسة. اما في التاسعة فلا يصنعون كالسبت

بل يهيئون السهرة العظيمة في الكنيسة الكبرى اي بيت الشهداء وتقام السهرة العظيمة، كما عندنا، مع فارق ما يفعلونه اكثر منا، وهو ان حديثي العماد، بعد ان يعتمدوا، ويرتدون الحلل، يخرجون من الينابيع، ويطوفون بهم اولا الى المقدس والاسقف معهم.

يدخل الاسقف داخل سياج المقدس، فيتلى نشيد، ثم يصلي الاسقف صلاة من اجلهم. ثم يمضي واياهم الى الكنيسة الكبرى حيث يسهر الشعب كله وفق العادة الجارية ويصنعون هناك ما نفعله نحن ايضا (196) وبعد القربان، يكون الوداع. ثم يمضون بعد رتبة السهر في الكنيسة الكبرى الى المقدس، بالاناشيد. وهناك يقرأون من جديد مقطعا من انجيل القيامة ويصلون الصلاة، ثم يقرب الاسقف القربان من جديد. انما يفعلون كل هذا بسرعة، بسبب الشعب، لئلا يأخروه كثيرا، ثم يصرفوه. ان الانصراف عن السهر في ذلك اليوم، هو في عين الوقت الذي عندنا.

بعد الاسبوع العظيم

اسبوع القيامة

39 ـ يحتفل باعياد الفصح (القيامة) مدة ثمانية ايام، كما عندنا وتكون الرتب وفقا للطريقة السائدة، وذلك خلال الايام الثمانية من الفصح (القيامة)، وبالشكل الذي هي عليه في كل مكان منذ الفصح (القيامة) وحتى اليوم الثامن.

ان جمال التنظيم هو عينه هنا خلال ايام الفصح (القيامة) الثمانية هذه، كما هو في الدنح، وسواء في الكنيسة الكبرى ام في المقدس، وسواء في الصليب ام جبل الزيتون (ايليونا)، وكذلك في بيت لحم ايضا، وفي اللعازرية، وفي كل مكان، فهي الاعياد الفصحية. فيجتمعون في اليوم الاول، الاحد، في الكنيسة الكبرى، اي في بيت الشهداء (197). وكذلك (يومي) الاثنين والثلاثاء.

اما الاربعاء، فيجتمعون في جبل الزيتون (ايليونا)، والخميس في المقدس، والجمعة في العلية (صهيون)، والسبت امام الصليب، والاحد (الذي يلي) الايام الثمانية في الكنيسة الكبرى، ايضا، اي في بيت الشهداء.

وكل يوم من الايام الفصحية الثمانية، بعد الفطور، يصعد الاسقف الى جبل الزيتون (ايليونا) مع سائر الاقليروس والحديثين، اي الذين تعمدوا حديثا وكل الرهبان، والرجال والنساء، وكل من يرغب

من الناس فيتلون الاناشيد، ويقيمون الصلوات، سواء في كنيسة جبل الزيتون (ايليونا) حيث المغارة التي فيها كان يسوع يعلم تلاميذه، سواء في القمة (ايمبومون)، المكان الذي فيه صعد الرب الى السماء. يتلون المزامير، ويقيمون الصلاة، ثم ينحدرون الى المقدس بالاناشيد، ساعة رتبة النور. وهم يصنعون هذا الايام الثمانية كلها.

اما احد القيامة فبعد الانصراف عقب رتبة النور في المقدس، يحيط الشعب بالاسقف في العلية، وهم ينشدون. واذ يبلغون الى هناك، يتلون الحانا تلائم اليوم والمكان، ويصلون الصلاة، ويقرأون مقطعا من الانجيل المخصص لذلك اليوم، في عين المكان الموجود فيه حاليا كنيسة العلّية، اذ دخل الرب والابواب مغلقة، وقام وسط التلاميذ. وقد كان احد التلاميذ، وهو توما غائبا (يوحنا 20 : 24)، واذ عاد قال له الرسل الاخرون انهم رأوا الرب، قال لهم : " لن اؤمن ان لم ارَ " (يوحنا 20 : 25). وبعد هذه القراءة، يقيمون صلاة اخرى، ويبارك " الاسقف "الموعوظين، ثم المؤمنين، ويعود كل الى بيته مساءً، نحو الساعة الثانية من الليل.

ثمانية ايام القيامة

40 . وفي اليوم الثامن من القيامة (الفصح)، الاحد، يصعد الشعب كله الى جبل الزيتون (ايليونا) بمعية الاسقف، بعد الساعة السادسة حالا. فيجلسون اولا هنيهات في الكنيسة التي

هناك، ويتلون الاناشيد ثم تراتيل تناسب اليوم والمكان ايضا، ثم يمضون من هناك بالالحان الى القمة (ايمبومون)، نحو الاعلى ويصنعون ما صنعوه هناك.

واذ تأزف الساعة، يحيط الشعب كله والرهبان بالاسقف، (ويمضون) بالالحان حتى المقدس، فيبلغون الى المقدس ساعة تعودهم القيام برتبة النور. وهم يصنعون رتبة النور، سواء في المقدس، كما في الصليب. ثم يحيط الشعب باجمعه، دون استثناء، بالاسقف، ويمضون بالتراتيل الى العلية. اذ يصلون هناك، يقرأون ايضا مقطع الانجيل الذي فيه دخل الرب الى هناك، ثمانية ايام بعد القيامة، حيث كان التلاميذ ووبخ توما لانه لم يؤمن (يوحنا 20 : 16 . 19). ثم تتلى القراءة كلها (يوحنا ؟ 26 . 31)، ثم يقيمون الصلاة. واذ يتبارك الموعوظون والمؤمنون، وفق العادة السائدة، يعود كل واحد الى بيته، كما في يوم القيامة، الساعة الثانية ليلا.

ايام ما بعد القيامة

41 . ومن القيامة (الفصح) حتى اليوم الخمسين، اي العنصرة (الفنطقسطي، حلول الروح لقدس) لايصوم هنا اي شخص، حتى من هم رهبان.

وهم يصنعون كل هذه الايام، كسائر ايام السنة، وفقا للعادة الجارية. منذ صياح اول ديك وحتى الصباح في المقدس، والساعة السادسة كذلك، وفي رتبة النور.

اما الاحد، فدوما في بيت الشهداء، في الكنيسة الكبرى، اذ يجتمعون كالمعتاد، ويمضون الى المقدس بالاناشيد. وبما أنه لا احد يصوم الاربعاء والجمعة، اطلاقا، فأنهم يجتمعون في العلية، انما صباحا، ويقومون بالرتبة وفقا للعادة الجارية (198)

اليوم الاربعون

42 ـ ويمضون جميعا، في اليوم الاربعين بعد الفصح (القيامة) وهو يوم الخميس، الى بيت لحم، وذلك في العشية، اي الاربعاء، بعد الساعة السادسة للاحتفال بالسهر (199) ويقيمون السهرة في بيت لحم، في الكنيسة حيث المغارة (المذود) التي ولد فيها الرب.

ويحتفل بالرتبة في الغداة، الخميس، اي يوم الاربعين، بالشكل المعتاد. فيعظ الكهنة والاسقف بالطريقة التي تناسب اليوم والمكان. ويعود الجميع بعد ذلك، مساءً، الى القدس.

العنصرة

43 ـ ويوم الخميس بعد القيامة (الفصح) وهو الاحد، وهو يوم مزدحم جدا بالشعب، يصنعون كالمعتاد منذ صياح اول ديك، السهر في المقدس، فيقرأ الاسقف المقطع الذي يقرأ الاحد دوما، اي انجيل قيامة الرب، ثم يصنعون في المقدس ما هم معتادون ان يفعلوه طيلة السنة.

اذ يحين الصباح، يجتمع الشعب باسره في الكنيسة الكبرى، التي هي بيت الشهداء، ويصنعون ما هو وفقا للمعتاد، فيعظ الكهنة، ثم الاسقف، ويفعلون كل ما هو حسب القاعدة، اي انهم يقربون القربان وفق العادة الجارية، كما هي عادتهم ان يفعلوا الاحد، لكنهم يعجلون ذلك اليوم في الانصراف من بيت الشهداء، لكي يفسحوا المجال قبل الساعة الثالثة. وفعلا، ما ان يقوموا بالانصراف من بيت الشهداء حتى يطوف الشعب كله بالاسقف حتى العليّة بالاناشيد، وبحيث يكونون في العلية في الساعة الثالثة تماما.

اذ يصلون هناك، يقرأ مقطع من اعمال الرسل، فيه الروح قد حلّ (على الرسل) وجعل الناس من اية لغة كانوا، يفهمون ما يقال (اعمال 3 : 1 ـ 12). ثم ينجزون الرتبة بالشكل المعتاد. ويقرأ الكهنة هناك مقطعا من اعمال الرسل، وبعد هذه القراءة وفي هذا المكان، اي في العلية، حيث تقوم الان كنيسة اخرى، يكون الجمهور قد تجمع بعد كلام الرب مع الرسل، كما قلنا اعلاه.

وتكون الرتبة بعد ذلك بالشكل الاعتيادي. ويقربون هنا ايضا وقبل ان يجري انصراف الشعب يرفع رئيس الشمامسة (الاركدياقون) صوته قائلا : " لنكن اليوم حاضرين كلنا، بعد الساعة السادسة حالا، في جبل الزيتون (ايليونا)، في القمة (ايمبومون) فيعود الشعب باجمعه، كل الى بيته للاستراحة.

ويصعدون الى جبل الزيتون (ايليونا) يمضون اولا الى القمة (ايمبومون) اي المكان الذي فيه صعد الرب الى السماء، ويجلس الاسقف والكهنة، والشعب كذلك، هناك. ويتلون قراءات، تتخللها اناشيد. ويرتلون تراتيل تلائم اليوم والمكان، والصلوات التي تتخللها هي ذات تعابير مناسبة ايضا لليوم والمكان. كما يقرأون ايضا مقطع الانجيل الذي ياتي الحديث فيه عن صعود الرب (لوقا 34 : 50 ـ 51).

ويقرأون كذلك مقطعا من اعمال الرسل، وفيه خبر صعود الرب الى السماء بعد القيامة (اعمال 1 : 9 ـ 12). اذ يتمون هذا، يبارك (الاسقف) الموعوظين، ثم المؤمنين، وينحدرون وقد غدت الساعة التاسعة.

ويمضون من هناك بالالحان، الى الكنيسة التي هي ايضا في جبل الزيتون (ايليونا) حيث المغارة التي كان فيها الرب يجلس ويعلم الرسل، واذ يصلون هناك، تكون الساعة العاشرة قد انصرمت، فتقام رتبة النور، وتتلى الصلاة، ويبارك (الاسقف) الموعوظين، ثم المؤمنين.

ثم ينحدرون من هناك بالالحان، ويرافق الشعب بأسره الاسقف دون استثناء، وهم يرتلون الحانا وتراتيل تناسب ذلك اليوم، ويمضون هكذا رويدا رويدا حتى بيت الشهداء.

واذ يبلغون باب المدينة، يكون الظلام قد خيم، فيحملون مشاعل كنسية، أقله مائتين، بسبب الشعب، وبما ان الباب بعيد كثيرا عن

الكنيسة الكبرى، اي عن بيت الشهداء، فهم لا يبلغونه الا نحو الساعة الثانية ليلا، لانهم يمضون ببطء وتثاقل دائما لكي لا يتعب الشعب، فتفتح الابواب الكبيرة التي باتجاه السوق، ليدخل الشعب باجمعه الى بيت الشهداء بالالحان، وهم يرافقون الاسقف.

حين يدخلون الكنيسة، يرتلون التراتيل ويقيمون الصلاة ثم يبارك (الاسقف) الموعوظين، ثم المؤمنين، ويمضون بعد ذلك بالاناشيد الى المقدس.

اذ يصلون الى المقدس، يتلون كذلك الحانا وتراتيل، وصلاة، ويبارك (الاسقف) الموعوظين، ثم المؤمنين ويصنعون الشيء عينه في الصليب.

ويحيط الشعب المسيحي باسره ودون استثناء بالاسقف، ويسيرون حتى العليّة. ولدى وصولهم الى هناك تقرأ قراءات مناسبة، وتتلى مزامير وتراتيل، وتقام الصلاة، ويبارك الاسقف الموعوظين ثم المؤمنين، ويجري الانصراف، ولدى الانصراف يدنو الجميع لتناول يد الاسقف ثم يعود الكل الى بيته نحو منتصف الليل.

وهكذا عليهم ان يتحملوا في ذلك النهار جهدا كبيرا، لانهم منذ صياح اول ديك قد سهروا في المقدس، ولم يكفوا طيلة النهار (عن الصلاة) بل واستمرت الاحتفالات حتى منتصف الليل، بعدها يعود الجميع الى بيوتهم عقب الانصراف من العلية.

ايام ما بعد العنصرة

44 ـ يصوم الجميع منذ غداة العنصرة، كما هي العادة طيلة السنة وكل قدر ما يستطيع، عدا السبت والاحد، فأنهم لا يصومون قطعا في هذه البلاد.

وتكون الايام التي تلي (العنصرة) كأيام السنة كلها، اي انهم، منذ صياح الديك الاول، يقيمون السهر دوما في المقدس.

وان صادف يوم احد، فلدى سماع صياح اول ديك، يقرأ الاسقف الانجيل داخل المقدس، وفق العادة المتبعة، اي مقطع قيامة الرب، فأنه يقرأ كل احد.

ثم يتلون حتى الفجر الحانا وتراتيل في المقدس. اما اذا لم يكن يوم احد، فتتلى الالحان والتراتيل وحدها في المقدس ، منذ صياح اول ديك وحتى الفجر.

يمضي الى هناك (المقدس) جميع الرهبان. اما الشعب فالذين يتمكنون فحسب. ويذهب الاقليروس كل يوم، انما بحسب ادوارهم، وذلك منذ صياح اول ديك، بينما يمضي الاسقف كل يوم في الفجر، لكي يقوم بالتوديع الصباحي وهو سائر.

المصادر

(1) G.F.Gamurrini , " I Misteri e gli Inni di S. Ilario Vescovo di Poitiers , ed Una Peregrinazione ai Luoghi santi nel quarto secolo , scoperti in un antichissimo codice " Studi e Documenti di Storia e Diritto , 5 , 1884 ,81 - 107.

(2) Petri Diaceni , De Locis , sanctis , ed. R. Weber , in Itineraria et alia geographica (ccl 175) , Turnheut 1960 ,P. 93 - 103 , 38 - 47 passim et 252 - 278.

(3) Bibl.Nat. , Teletanus 14 , 24

(4) Ansilebus, Liber Glessarum, Vat. Lat. 1773 ; Paris 11529 ; Tours 850, ed.Lindsay - Mountford : Glossaria iussu Academiae Britannicae edita ,Vol. I,Paris 1926 ,P.110

(5) Valerii Berdigensis , Epistela beatissime Egerie Laude conseripta fra-n.337 trum Bergidensium... conlata , ed. Diaz Y Dias, SC 296 , Paris 1982,P.321-349.

(6) Ammianus Marcellinus, Historia

(7) H. Petre , in Seurces CHretiennes , 21 , Paris 1948

(8) P.Devos, " Egerie a Edesse. S. THomas L Apotre. Le roi Abgar " ,Analecta Bellandiana 85 , 1967 , P. 381-400; "La date du voyage d Egerie", AB 85,1967,P.165-194 :" Egerie a Bethleem " ,AB,1968, P.87-108

(9) Pierre Maraval , in Sources Chretiennes ,296,Paris 1982

(10) Z.Garcia, " La Lettre de Valerius aux moines de Vierzo sur La bienheureu se Aetheria " , AB 29 , 1910 , p. 377 - 379 : M. Ferotin , "Le veritable auteur de la Peregrinatio Silviae " , La vierge espagnole Etheria " , revue des Questions Historiq ues 74 , 1903 , p. 367 - 397.

(11) A. Lambert , " Egeria. Notes critiques sur la tradition de son nom et celle de L Itinerarium " , Revue Mabillon 26 , 1936 ,p. 71 -94.

(12) A. Wilmart , "L Itinerarium Eucheriae " , RBen. 25 , 1908, p. 458-467.

(13) Maraval , p. 17 - 18

(14) C. Kohler , "Note sur un manuscrit de La bibliotheque d Arezzo " , Bi - blieotheque de L Ecole des Chartes , 45 , 1884 , p. 141 - 151

(15) Gamurrini, " Della inedita peregrinazione ai Luoghi santi nel quarto secolo " , Studi e Documenti di Storia e Diritto 6 , 1885 ,p. 158 - 167

(16) Ferotin , Le Veritable auteur , p. 392 - 3.

(17) E. Bouvy , " Le pelirinage d Eucheria " , Revue Augustinienne 3, 1903, p. 514 - 522 : " Eucheria et Silvia ; " Ibid. 4,1904, p.80 - 83.

(18) A. Lambert , Egeria , soeur de Galla , Revue mabillon 27 , 1937 , p. 1 - 42

(19) Valerius , Epistola , 1,10 - 11

(20) لنا مثال مارتانا الشماسة رئيسة دير في سلوقية، تلقاها ايجريا في القدس (رقم 3) ومثال عذراء من عائلة نبيلة (مجلس اعيان روما) تمضي من روما الى مصر لملاقاة الانبا ارسانوس (اقوال الاباء البلترولوجيا اليونانية 71، 96، ومارانا وسيبا حبيستا بيري اللتان تحجان الى القدس وسلوقية (تيودويطس الصوري، التاريخ الديني 29، 7)، وماريا من آمد (دياربكر) التي كانت تمضي سنويا الى المدينة المقدسة (يوحنا الافسسي، حياة القديسين الشرقيين 12. وانظر غريغوريوس النيصي، الرسالة 2، 5-7 حيث يندد بالرهبان الذين يمضون الى الاراضي المقدسة وبصحبتهم راهبات.

(21) بشأن (بنات العهد) اي (بنات قياما) انظر (بينات) افراهاط الحكيم، طبعة باريزو في الباترولوجيا السريانية 1 و 3، باريس 1894 و 1907، وطبعة ماري جوزيف بيير، في SC رقم 349 و 359 باريس 1988 و 1989، والبيلوغرافيا ص 21 _ 22

(22) كما في الرقمين 34 و 35

(23) مارافال، ص 46

(24) G.F. Gamurrini ,S. Hilarii Tractatus de aysteriis et hyani et S. Silviae Aquitanae Peregrinatio ad leca anncta qahe inedita ex cedice Arretino deprompsit I.F. Gamurrini , Aecedit etri Fiaconi Liter de Locis sanctis , Roma 1887. Siblioteca dell Accademia storico – giuridiea , 4. 2 ed. : S. Silviae Peregrinatio ad Leca aancta , Studi e Decumenti di Storia e Diritte 9, 1888, P. 97 – 174 , et ed. separata.

(25) J. Pemialevsky , Peregrinatie ad Loca sancta seuculi IV exeuntis edita , ressive versa , notis illustrata , Petrubbourg 1889 ; correct. : M. Cholodniak.

(26) D.De Bruyne , ms. Esc. Madrid , P. 18 – 25

(27) J.H.L. Duchesne , Origines du culte chretien , Paris 1889 , 1895 , 1903 , 1920 , P. 475 – 503

(28) J.H.Bermard , The Pilgrimage of Silvia of Aquitania to the Holy Places cirea 385 A.D Translated with intraduction and notes , with an appendix by Colonel Sir C.W. Wilson , London 1891

(29) P. Geyer , S. Silviae , quae fertur *,* Peregrinatio *ad L*oca sancta , in Itine – ra Hieresolyoitana saeculi III –VII , Vindobenae 1898 , 35 – 101.

(30) E.A. Secltel ,S. Silviae Peregrinatio , The text and a Study of The La- tinity , Leipzig – Chicage 1902 , 1907.

(31) W. Heracus , Sivliae vel Petius Aetheriae Peregrinatio ad Loca sancta , Heidelberg 1908 , 1921 , 1939.

(31) E. Francesohini , Aetheriae Teregrinatlo ad Loca sancta , Padova 1940.
(33) H. Petre, Etherie , Journal de veyage. Texte Latin , introtion et tra - duction , Paris 1948.
(34) K. Vretska , Die Pilgerreise der Aetheria , eingeleitet und erklart ven H. Petre , ubersetzt von K. Vr. Kloseterneuburg 1958
(35) O. Prinz , Itinierarium Egeriae , Heideloerg 1960
(36) E. Franeeschini et R. Weber , Itinerariua Egeriae , in Itinieraria et alia geographica , Turnholti 1958
(37) E. Lofstedt , Philogiscler Kunnentar zur Peregrinatio Aetheriae , Unter - suchungen zur Geachichte der Lateinisehen Spracne , Uppsala 1911 , 1938.
(38) Itinerarium Antanini Placentini. Un viaggio in terra Santa del 560 - 570 , ed.C. Milani ,Milano 1977
Le grand Lectionnaire de L Eglise de J erusslem (V _ VIII s.) ,ed. M. Tarchnisvili , I _ II , CSCO 189, 205 , Lecavain 1959 - 1960 :
F.M. Abel ,Geographie de La Palestine ,laris 1938
A.A.R. Bastiacnsen , Olservationes sur Le vecabulaire L iturgique dans L Itineraire d Egerie , Nimegue 1962 ;
A. Bludau Lie Pilgerreise der Aetheria Paderborn 1927 ;
J. Campes , Sobre un document bispano del Bajo Imperio ; La Peregrinatio Egeriae` , helmanitea 18,1967, P. 275 - 289
P. Deves , La date da voyage d Egerie " , AB 85, 1967,P. 165 - 194:
P. Deves , " Egerie a Bethleen " AB 86 , 1968 , P. 87 - 108 :
H. Erkell , " Zur sogenannten Peregrinatio Aetheriae " , Aranes 56, 1958 , P. 41 - 58 :
B. Kotting , Peregrinatio religiosa. Walfahrten in der Antike und das Pilgorwesen in der alten Kircle , Miinster 1950 :

A. Lambert, " L ` Itinerarium Egeriae vers 414 - 416 " , Mabillon 28 , 1938 , P. 49 - 69

J. Matces , " La vigile cathedrale chez Egerie " , OCP 27, 1961, P. 281-312:

KMeister , " De Itinerario Aetheriae abbatissae Perperam nomini S. Silviae addicto" , Rhsinisches Museum 64 , 1909 , P. 337 - 392 :

C. Mohmmann, " Egerie et Le monachlame " , Curena Gratiarum , Miscellanea Patristiea , Histerica et Liturgica Eligio Dekhers O.S.B. XII Lustra complenti oblata , I , Bruges 1975 , P. 163 - 180 :

G.F.M. Vermeeru Cbservations sur Le vocanulaire du Pelerigage chez Egerie et chez Antonin de Plaisance , Nimegue 1965 :

J. Wilkinsen , Egerie`s Travels. Newly translated With supperting documents and notes , London 1971 :

E. Wistrand , Textkritisches zur Peregrinatio aetheriae , Goteberg 1955.

هوامش النص

1. هذا يعني ان كثيرين هم أدلاء ايجريا، سوف تذكرهم بعد قليل ناعتة اياهم بصفة "قديسين". والكتاب المقدس هو بين يدي ايجريا في رحلتها كلها. تريد التعرف على المواقع المذكورة فيه وكل الاماكن المقدسة. وفاليريوس في رسالته يذكر كذلك سائر المواقع التي كان بوسع ايجريا ان تزورها، معتمدة الكتاب المقدس خير دليل، وبارشاد اولئك "القديسين" من اساقفة ورهبان ومؤمنين.

2. تكثر ايجريا من استعمال صفات القدسية، فتطلق لقب "مقدس" و "مقدسة" على أشخاص عديدين واماكن كثيرة طوال رحلتها، تريد بذلك اضفاء قدسية وروحية واحترام على ما كان الدافع الاساس لقيامها برحلتها، فتستعمل ألفاظاً بهذا المعنى (قديس، مقدس الخ) 186 مرة.

اما المكان المقصود هنا فهو نقب الهوا، من تدخل ايجريا الى وادي الراحة، وتشاهد قبالتها راس صفصفي، بينما سيناء بالنسبة اليها هي جبل موسى، سواء في الكتاب المقدس كما في التقليد المسيحي.

3. كما في سفر العدد 34:11، فقد شاهدت ايجريا أضرحة حجرية ما يزال بعضها قائما حتى اليوم على بعد 800م من نقب الهوا.

4. مقياس الميل الروماني هو1427,5م، لذا يضيف لاكرانج الى طول وادي الراحة، وادي الدير ووادي الشيخ ليتم تطابق تقدير الرحالة والمسافة الحقيقية.

5. يقدم لنا سفر الخروج (18:24) تحديد هذه المـواقع، كما في: 19: 1و13، ثم 32 :4.1، وانظر كذلك 3 :1−7. ويبدو بان ايجريا صعدت جبل سيناء، ليس من موضع العليقة الملتهبة، اي من دير القديسة كاترينة، كما يفعل الحجاج في أيامنا، بل من الصوامع او القلالي الواقعة في وادي اللبة، الى اليمين من الجبل، كما أبان ذلك الاب لاكرانج بعد ان قام بقطع الطريق عينه. اما نزولها فقد كان على الاكثر باتجاه جبل حوران، كما أظهرت فرانكا ذلك.

6. قرية فاران، ورفديم على مقربة منها(خروج 17: 13.8، 17: 6.1، 1:12.18). تسمى اليوم فيران، وهي محطة ضرورية لحجاج سيناء. ويذكر بطرس الشماس الكنيسة المهيمنة من اعلى الجبل المطل على هذه القرية، ويؤكد فالريوس في رسالته بان ايجريا قد صعدت الجبل هذا وزارت الكنيسة.

7. ملاحظة ايجريا هذه محيرة، لان جبل موسى، وعلوه 3385م ليس الاعلى بين السلسلة الجبلية التي هناك، ذلك ان جبل كاترينة الواقع بضع كيلومترات الى الجنوب الغربي يبلغ 3643م علوا، ولعل انعزال جبل موسى نوعا ما عن غيره يعطيه هذا الانطباع الذي دونته رحالتنا.

8. وتقصد الراهب بلفظة الاخ، كما في الفقرات10،15،16 من الرحلة.

9. انها أول اشارة في التاريخ الكنسي الى اخوة، اي الى رهبان يسكنون اطراف سيناء، والى سكناهم في صوامع، نعرف منهم يوليان سابا(الشيخ) من اصل رهاوي، وسيلفان وتلميذه زكريا، وكاهنا من الاسقيط، وكويوس من طيبة.

10. أول كنيسة من الكنائس الاربع تراها ايجريا في سيناء، وتقع في وادي اللبة، الى اليمين من جبل سيناء، مازلنا حتى اليوم نلقى في الموضع بقايا صوامع رهبان، والى الاسفل آثار دير الاربعين.

11. كعادة الرحالين والحجاج القدامى، ودلالة على نشاط ايجريا ومقاومتها الجسدية.

12. اشارة الى ان ايجريا كانت تقوم برحتها عادة على ظهر الدواب، وهي تذكر تارة الحمار واخرى الجمال.

13. لاشك انها الكنيسة التي بناها يوليان سابا ورفاقه قبل عقدين، كما يؤكد تيودوريطس، ويؤيد ذلك مار افرام. فقد اعطت الحفريات التي أجريت بقايا كنيسة ذات ثلاثة اجنحة، وآثار اعمدة وتيجان (ميلاني، ص 206 ـ 207)، (التاريخ الديني لتيودوريطس 2، 13، ومار افرام، نشيد في يوليان 39، جمهرة لوفان 323، ص 76 ـ 78).

14- الخروج لملاقاة شخص دلالة على كرامة الزائر. وتأتي هذه التسمية (ascitis) بهذه الصيغة في هذه المنطقة، دونتها ايجريا

كما سمعتها تلفظ من قبل اهالي المنطقة (موهرمان، ص169). (بشأن الملاقاة انظر غريغوريوس النيصي، حياة القديسة ماركينا 16؛ والرسالة 108 لهيرونيموس، 14).

15- انه حظر سوف تتضح ملامحه في الاجيال اللاحقة (انظر رحلة انطونيني بلاشينتيني، طبعة ميلاني، 37).

16- يذكرها تيودوريطس، التاريخ الديني 1، طبعة كانيفي ص222-223.

17- الخاص بهذا الموقع (خروج 33: 22)، وهي عادة ايجريا في رحلتها كلها، لان زيارتها حج مقدس، وتضلّعها بالكتاب المقدس، كما قلنا، كبير.

18- تستخدم ايجريا لفظة (facere oblationem) للدلالة على القيام بالاحتفال بالقربان او بالذبيحة اي الاوخارستيا، وفي العادة السائدة آنذاك، انظر الفقرتين 4 و 16 من الرحلة، ومواضع اخرى تؤكد ذلك. وبينما اقترح ولنكسون قداساً كل احد (اسفار ايجيريا، ص314)، تشتر رحلة انطونيني بلاشينتيني، او مجهول بياشنتسيا (رقم 37، طبعة ميلاني، ص306-307) الى قداس يومي.

19- تعنـي eulogia بركات، وهـي قوارير تحتوي حبات المـن (انظر رجلة بلاشيـنتيني 39، ومقالة A. Stuiber, "eulogie", RAC 6 , 900-928.

20- لوز، زيتون، تين، عنب، تفاح بري : كلها ثمار تنمو في سيناء.

21- دلالة واضحة على انها تكتب الى راهبات او بنات عهد، كما نوّهنا في المقدمات.

22- لا ريب ان تفخيمها لعلوّ جبل سيناء واتساعه متأتٍ من تعلقها به كجبل له قدسيته، ولعلها الجبال الاولى التي قطعتها في تلك البلاد، لذا رأتها شاهقة ضخمة، مستعيدة عظمة جبال البيرينيه التي قطعتها.

23- البحر الفرثيني Mare Parthenicum المسمى ايضاً بالبحر Isiacum هو القسم الشرقي من البحر الابيض المتوسط، ويقع بين مصر وقبرص. يستعمل هذه التسمية كل من غريغوريوس النزينزي واميناس مرسيللينوس.

24- تستعمل السائحة لفظة saracin للدلالة على سكان الشرق، وتقصد خاصة اهالي الصحراء وتيه، شمالي شبه الجزيرة. وسوف تطلق هذه التسمية، اعتباراً من القرن الثالث، على الشعوب البدوية العربية، (الاعراب)، وعلى سائر الناطقين بالعربية، كما على المسلمين، منذ القرن السادس للميلاد :

.B.Moritz, Saraka,2,PW2 Reihe,1, 2388-2390

25- للمرء ان يشاهد من اعلى جبل موسى، خليج السويس وجبال مصر، وليس فلسطين والبحر المتوسط، كما تقول ايجريا متأثرة بأقاويل مرافقيها، ولا شك.

26- يقع جبل حوريب في اسفل قمة جبل موسى، ارتفاعه غير كبير، وما يزال مصلّى صغير (كابلة) قائماً فيه على اسم ايليا،

فوق الصومعة التي تذكرها سائحتنا. ولا تميّز نصوص الكتاب المقدس كثيراً بين سيناء وحوريب، حتى ان هيرونيموس اعتقد ان الاسمين موضع واحد (انوماستيكون ص173)، بينما يضع الرحالة المجهول (بلاشينتيني) الوادي حيث الدير والعليقة بين حوريب وسيناء (رقم 37)، ويذكر المغارة على بعد ثلاثة اميال من قمة سيناء، وبعده بقرن يذكر اناستاسيوس كنيسة في موضع مغارة ايليا.

27- تعتبر الترجمة السبعينية اربعة اسفار ملوك، وعنها الترجمة اللاتينية القديمة، بينما جاء عنوان سفري الملوك 3 و4 باسم : سفري الممالك، بحسب الاصل العبري. وما تزال مغارة ايليا بادية للعيان حتى اليوم امام باب الكنيسة القائمة هناك، وفي الامكان رؤية المذبح الحجري الذي نصبه ايليا لاقامة قربان لله.

28- انه ثاني قداس في ذلك اليوم، لكنها لا تذكر انها تناولت. وتمت تلاوة مقطع من سفر الملوك كقراءة اولى اثناء اقامة القربان او القداس.

29- كل شيء اذاً وفق فكرة وموضوع واضحان، ويتم الامر باختيارات دقيقة تنير وتغذّي المشاركين في الاحتفال.

30- يعتقد هيريوس (كيلوداو، الرحلة ص13) ان المقصود سرير وليس سقفاً، انما يصعب توفيق ذلك مع النص المكتوب الذي يشير الى بنيان.

31–الليتورجيا او الرتبة الطقسية التي تلازم ايجريا مكونة من: قراءة، مزمور، صلاة.

32– انها رابع كنيسة تذكرها ايجريا في سيناء، سوف يبنى في موقعها دير القديسة كاترينة عام 557.

33– يذكر الرحالة المجهول (بلاشيننتيني) بئر موسى (رقم 37)، وما تزال البئر قائمة في ايامنا، والبستان كذلك.

34– تقدم لنا ايجريا اكمل قائمة عن المواقع المذكورة في الكتاب المقدس والمشخّصة من قبلها في ارجاء سيناء. انظر سفر الخروج 33 وسفر العدد 11.

35– المقصود بذلك الماء الذي القى فيه موسى عجل الذهب، لا عين رفيديم (خروج 32: 20).

36– لمتابعة ايجريا من سيناء الى القدس انظر الخارطة رقم 3. وطريق العودة هي عينها طريق الذهاب. انظر دفو، تاريخ الرحلة ص190–191، لذا يقترح مارافال يوم 23 كانون الاول محطة برية فاران، ويوم 24 محطة لاكمالها وصولاً الى المحطة فوق البحر، الاثنين 25 كانون الاول، ثم اراندارا يوم 26 وحتى 28، والى ماران يوم 29، والوصول الى كليسما (السويس) يوم 30، والمكوث هناك ثلاثة ايام (بينما يقول دفو يومين)، ودون التطرق الى عيد الميلاد، اذ لم يكن الشرق يحتفل به بعد (حتى انطاكيا، وهي من الكنائس الاولى التي تبنّت الميلاد، لم تحتفل به قبل سنة

378) لذا فان رحلة ايجريا قديمة فعلاً. انظر مارافال ص150-151).

37- لم تعيّد القدس عيد الميلاد قبل القرن الخامس. وانظر محطات العودة كما في الهامش السابق.

38- يذكر بلينيوس الكبير طريقاً تربط البحر المتوسط بالبحر الاحمر، انطلاقاً من برية مؤشرة بقصب مغروس في الارض، كعلامة وحيدة يستدل عليها من الآثار التي تغطيها رمال صحراوية (التاريخ الطبيعي 6).

39- انها تشير كذلك الى سفر العدد 12:10 و 16:12.

40- تعتبر ايجريا ارض جلسان من ديار العرب، بينما هي المنطقة الواقعة في صعيد مصر، فتخلط بينها وبين المنطقة التي كان فيها رعمسيس، معتمدة في اعتقادها نص سفر الخروج 34:36 و 11:47، حيث جاء بأن فرعون اسكن ابناء يعقوب في ارض رعمسيس، و(العربية) اسم من اسماء صعيد مصر.

41- اشارة الى رحلاتها الاخرى.

42- مراحل او محطات استراحة يتوقف فيها الرحالة والمسافرون، وفي كل منها جنود وضباط.

43- تسمي ايجريا الموقف او المحطة والمرحلة، اي المكان المستخدم لاستراحة القوافل والحراسة، بدير monasterium وللحماية لدى رحّالتنا موقع متميز.

44- تستخدم ايجريا هذا التعبير للتّحدث عن اخواتها، وهو دليل المودّة والدالّة.

45- Araboth فم الحيروت، على مقربة من المكان الذي عبر فيه الاسرائيليون البحر الاحمر، ولو ان الباحثين لا يتفقون جميعاً في تحديد موقع العبور (انظر الهامش 4ص155 مارافال).

46 ايتام او اوتون، احدى محطات العبرانيين في سيرهم باتجاه البحر الاحمر (خروج 10:13، عدد 33:6-7) يحددها سيرفن شمالي البحيرات المرّة. بينما سكوت فهي المرحلة السابقة لها، تقع في جبل مريم.

47- تكتبها ايجريا باللاتينية Heroum eivitatis وقد كانت مدينة ايام قدم يوسف لملاقاة ابيه يعقوب لدى وصوله مع ذويه، كما في سفر التكوين 29:46.

48- ما زال الجدل بشأن رعمسيس هذه، فهل هي افاريز عاصمة الهكسوس، والواقعة في تانيس، ام هي القنطير، كما يبدو اشد تطابقاً، ان استوحينا التشخيص من رحلة ايجريا عينها : -Pi Ramses , Qantir.

49- المقصود بحجر طيبة الكرانيت الاسود، ولعل ايجريا شاهدت صورة ملك جالس الى جوار الهه، كما كانت عادة الفراعنة ان يصوّروا انفسهم، فاعتقد التقليد الديني هذين الشخصين موسى وهارون.

50– انها شجرة مقدسة تحمل اسم الالهة حاطور حامية الزروع، واستمر المسيحييون في اكرامها بعد ان نسبوا غرسها الى الآباء، ابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم. وقد عزى القدامى قوى علاجية شتى لمثل هذه الاشجار (بلينوس الكبير التاريخ الطبيعي 13). وتسمى ايضاً تينة فرعون.

51–اشارة مهمة يلاحظها مارو تدل على اهتمام الاديرة بدراسة الكتاب المقدس :

H. I. Marrou, Histoire de l'education dans l'antiquite', Paris 1965,p472–474.

52– حكاية رهاوية لا سند لها في التوراة (انظر الرقم 19).

53– العربية Arabia عاصمة منطقة بهذا الاسم في العهد الروماني. تذكر في جملة مدن مقاطعة اوغسطينية الثانية، ويشكل تشخيصها الدقيق مشكلة، فبعضهم يجعلونها في موقع سفط الحنة (سيرفن، هونيغمن)، وآخرون في فاقس (فاكوسا القديمة) (جونسن معتمداً سترابون) بحيث تكون القنطير قريبة من رعمسيس، وكلتاهما، ان ميّزناهما، الى الجنوب من فاقس. وتختلف بذلك عن شبه الجزيرة العربية، وعن المنطقة العربية التي عاصمتها بصرى، وعن التي بين دارا والرها، وعن باعربايا. وانظر الهامش 59.

54– Epiphania عيد الظهور او الاعتلان، عماد او غطاس المسيح، وهو الميلاد للشرقيين، لان المسيح ظهر للعالم بشرى خلاص منذ ساعة عماده.

55- صلوات السهر التي تقام في الكنيسة.

56- تعتبر ايجريا ارض جاسان ومنطقة العربية شيئاً واحداً، كأسم من اسماء صعيد مصر العشرين، بينما الصعيد اقل امتداداً من جاسان، وتعتقد سائحتنا بان اسم العربية متأتٍ من اسم المدينة (العربية).

57-ويسميها بطرس الشماس تفنيس، او دفني، وتفني بحسب القدامى Daphnae وتقع على طريق العربية، لكنها ليست تانيس كما ظننت ايجريا (Tanis , Tathnis , Taphnis , Daphnae).

58- سميت القدس ادارياً Aelia Capitolina بعد تشييدها من قبل ادريان في اعقاب انتفاضة اليهود الثانية في الاعوام 131-135.

59-النص الاصلي هو : "اصعدوا الى جبل العباريم، هذا جبل نبو الذي في ارض موآب تجاه اريحا، وانظر ارض كنعان التي انا معطيها لبني اسرائيل ملكاً، ثم مت في الجبل الذي انت صاعد اليه وانضم الى قومك" (تثنية الاشتراع 31:49-50)، والمقاطعة العربية المقصودة هنا هي شرقي الاردن، وعاصمتها بصرى Bostra وقد وقعت ايجريا في خطأ ظانة بان جبل العباريم هو عرابوت، بينما عرابوت تعني سهولاً، كما في (تثنية الاشتراع 4:10) (Araboth,abarim) راجع الهامش 53.

60- وتقول ايجريا يشوع بن Nave وهي الاشارة الاولى تاريخياً فيها ذكر للموضع، المرتفع الصغير، حيث بنى بنو روبين وجاد

ونصف سبط منسى مذبحاً (يشوع بن نون 22:9–10) على ضفة النهر الواقعة عليه اريحا.

61–انها رامة العليا، كما سماها هيرودس انتيباس اكراماً لليفيا امرأة اوغسطس قيصر، وهي مركز مهم عبر الاردن، وقد شهد السهل المحيط بها احداثاً يذكرها سفر تثنية الاشتراع في الفصول 31–34.

62– يذكر سفر العدد بان العبرانيين خيّموا في سهول موآب، مقابل اريحا (العدد32:1؛ 33:48–49) وهناك اقتبلوا تعاليم شتى من قبل موسى، وقاموا بحملات غزو (العدد31:12؛ 36:13).

63– الجدير بالذكر ان النص الاصلي لا يتحدث عن اربعين يوماً ايام حداد، بل عن ثلاثين فقط، ولعل ايجريا متأثرة بما كان يجري في الموضع من حداد اربعين يوماً.

64– حيث جاء انه فرغ من رقم كلام التوراة في سفر تثنية الاشتراع 31:24.

65– تعطينا ايجريا هكذا البرنامج الكامل والاعتيادي الذي كانت تسير بموجبه لدى زيارتها الاماكن المقدسة، والمتكون من العناصر التالية : صلاة، قراءة، مزمور، صلاة. اما في حالة وجود اسقف مرافق، فتضاف الى عناصر الاحتفالات هذه بركته الابوية، اما بعد الصلاة الثانية او قبلها، كما في رقمي 19 و20 والخ. وقد كانوا يقيمون الذبيحة او القربان (القداس)، كما في الرقمين 3و16.

66- ليس المقصود الميل السادس بعيداً عن ليفياس، بل الحد الحدودي العسكري السادس للطريق من حصباء Esbus الى ليفياس Livias ، وقد عثر على آثاره على مقربة من خربة المهاتا، حيث مايزال ثمة درب يقود الى وادي عيون موسى، ولعله كان محطة استراحة فيها مضيف (خان)، ويمكن للزائرين ان يشاهدوا من خلاله نبو حين لا ينوون صعود الجبل.

67. أعطت التنقيبات في بنايات نبو، المسماة اليوم (راس صياغة) مشتملاً رهبانياً حول كنيسة كبيرة.

68- المدن الخمس المقصودة هنا، وكما جاءت في التوراة، هي: سدوم، عمورة، ادمة، صبوئيم، بالع وهي صوعر (تكوين 1:14). وموقع هذه المدن الى الجنوب من البحر الميت، وقيل انها الى الشمال. وكان هيرونيمس قد شخّصها، كما ذكر التقليد هذا عينه كل من تيدوسيوس ومجهول بياشنتسيا (بلاشنتيني).

69- يدل الامر على حرص السواح على رؤية نصب امرأة لوط، فقد ورد ذكر نصب الملح في سفر الحكمة ايضاً (حكمة 7:10). ويؤكد يوسيفوس بأنه كان لايزال قائماً بعد في مطلع القرن الاول للميلاد، ويذكر الشاعر بردوسيوس، معاصر ايجريا، قصة غريبة عن عائديته، ويذكره تيودوسيوس ومجهول بياشنتسيا، وكلاهما من القرن السادس، بينما تكتفي ايجريا بشهادة اسقف محلي لتقول ان المياه قد اغرقته.

70– ليست لنا معلومات بشأن اساقفة صوعر، لكننا نلقى، منذ القرن الرابع، اسقفاً لزعارة، جنوبي البحر الميت، وكان هيرونيمس قد اعتبرها صوعر. ويبدو ان ايجريا التقت اسقف صوعر هذا اما في نبو واما في القدس.

71– تنظر ايجريا ورفاقها باتجاه الشمال، فيشاهدون حشبون التي يذكرها اوسابيوس باسم ... وتقع على بعد 10 كم الى الشمال الشرقي وثم يرون سفدرة، ويسميها اوسابيوس Adraa معتبراً اياها ادرعي الواردة في سفر العدد 33:31، الواقعة على بعد 80 كم الى الشمال.

72– تخلط ايجريا، وأدلاّؤها، في تشخيص المواقع الكتابية، فان اسفاراً من الكتاب المقدس تتحدث عن "بيت فغور"، كما في تثنية الاشتراع 19:3؛ 46:4؛ 6:34، وايشوع بن نون 20:3، واسفاراً اخرى تتحدث عن فغور مدينة الملك آدوم، كما سفر التكوين 39:36، وقد جاءت في الترجمة العربية خطأ باسم فاعو، بينما جاءت بالعربية فاعي (1 اخبار الايام 50:1)، وهي في الحالتين: فغور.

73– رأس الفسجة Agri Specula كترجمة حرفية للتسمية اليونانية Agrou Skopia في اقصى الجنوب الغربي من راس صياغة.

74– بالاق هو ابن صفور، كما في سفر العدد 2:22، بينما بلعام هو ابن بعور (عدد 5:22)، وخطأ ايجريا ناشئ عن نص سفر التكوين 32:36، وايوب 7:42.

75- او اوزيتمسيس : ايوب 1:1.

76- ثمة تقليد بشأن موطن ايوب، ارض عوص، او اوزيتمسيس، كما تكتبه ايجريا، الاول مستقى من مصدر سرياني، ويكون موقع عوص في هذه الحالة على الحدود الآدومية والعربية. وقيل ان اسم ايوب القديم هو يوباب. بينما يقول تقليد آخر، يهودي الاصل، ان موطن ايوب او محل سكناه هو في كارنياس، وقد كانت هذه المدينة معتبرة ايام ايجريا هي نفسها مدينة دنأبة، الواقعة على تل عشتارا قرب شيخ سعد.

77- هذه الآية غير موجودة في الترجمة العربية، لأنها واردة في السبعينية فقط، لا في الفولغاتا اللاتينية ولا في الفشيطتا السريانية.

78- هذا ما يقوله هيرونيموس ايضاً في رسالته 37، 7.

79- هذه القراءة هي عن السبعينية ايضاً، لا عن الفولغاتا والفشيطتا. انظر : تكوين 1:14.

80- ترجمة مصطلح (عونياثا) بالسريانية، و antiphonae باللاتينية.

81- راجع الهامش 19.

82-يوحي هذا الكلام بانها لم تترك وادي الاردن، بل اتجهت شمالاً، لكننا ينبغي ان نفترض، من ذكرها المواد السابقة، بان ايجريا عبرت النهر بعد مسافة قصيرة على مغادرتها سديما، وانها سارت في الوادي باتجاه الشرق، فبلغت الطريق الرومانية الماضية

الى بيلا pella وعجلون، حتى موقع جنوبي الوادي اليابس حيث امكنها رؤية صومعة ايليا.

83- وما تزال في الموقع آثار دير تسمى خربة مار الياس. ويبدو ان ايجريا رأت ذلك من البعيد فقط، فهي لا تذكر قيامها بالصلاة كعادتها لدى زيارتها المواقع والاماكن المقدسة. اما قبر يفتاح فمذكور في سفر القضاة 13:7 على انه في جلعاد بينما يقول تقليد من العصر الوسيط في عجلون.

84- انه وادي اليابس.

85- انه بلا شك جبل حرمون ما شاهدته ايجريا عن بعد، لذا فان الموقع المشخص هنا هو بين عجلون واربد، بحيث ان سائحتنا سلكت طريق عجلون اربد (اربيلا) للوصول الى رمثا، عبر كارنياس.

86- تنقص هنا ورقة من المخطوط الاصلي، غير ان شذرة موجودة في مخطوط مدريد تكمل شيئاً من النقص الحاصل.

87- لا شك ان موقع العين جعل تحديد موقع الرماد ممكناً، ويذكر يوحنا فم الذهب، سنوات بعد رحلة ايجريا، الحج الذي يقوم به اهالي انطاكية لزيارة موضع الرماد الذي جلس عليه ايوب (الباترولوجيا اليونانية 49، 69). ويذكر لوقيان السميساطي تغيّر الوان المياه في نهر آدونيس.

88- انه اول اكتشاف من نوعه ستعقبه في الشرق والغرب اكتشافات عديدة، كرفات حبقوق وميخا في السنوات 379-375

ق م، وصموئيل في رمثا سنة 406 وزكريا سنة 415، والشهيد اسطفانوس في السنة عينها، وذخائر القديس يعقوب، وقبر موسى في نبو.

89- يبدو من اسلوب الكلام ان المتحدث هو اسقف المكان، وسيأتي ذكره في الفقرة اللاحقة. ويبدو بان الاكتشاف القديم، اذ لم يعد الاحياء يذكرون اسم الشريف الروماني (tribunus) الذي باشر ببناء الكنيسة.

90- بشأن اهمية الحياة النسكية في بلاد مابين النهرين، انظر خاصةً : A.Voobus, History of Asceticism in the Syrian Orient , 2 vol. , 1958,1960,CSCO, 184,197, subs. 14,17.

91- ما تذكره ايجريا يدفعنا الى القول ان مار توما ملازم لها، ففيها قبره بعد ان حمل تاجر جسده من الهند اليها، كما تقول اعمال مار توما الرسول، وهي من القرن الثالث، وكما يذكر مار افرام (المتوفى سنة373) في الاناشيد النصيبينية 1،42-2، ولان مار توما بشر مدينة الرها بنفسه، وهو تقليد مكمل للتقليد الرهاوي القائل بكرازة ادّي او تدّي في الرها، واسطورة ابجر-يسوع-ادّي، وتقدمها ايجريا بشكل يختلف عمّا نعرفه من مصادر قديمة (انظر: حبي، كنيسة المشرق، جـ1، بغداد 1989، ص70-93.

92. ان المحطات او مراحل السفر من انطاكية الى منبج (هيرابوليس) هي اربع او خمس، فان يوليانس، في الرسالة 98، وقبل ايجريا بعشرين عاماً، قطعها في اربع مراحل هي: ليثارب

قرب التاريخ اي قنسرين (chalcis) الواقعة على بعد 60 كم من انطاكية، بيرية اي حلب وهي على بعد 34 كم، تل بطعان (سروج) على بعد 45 كم، ومنبج (هيرابوليس) على بعد 26 كم. وان كانت خمساً، فتضاف مرحلة او محطة اولى هي الام (Emma) .

93. تشكل الاولى، اى مقاطعة سورية (Sirie Celen) وعاصمتها انطاكية، القسم الشمالي من مقاطعة سورية القديمة، والتي قسمت الى مقاطعتين في اواخر القرن الثاني، ثم قسمت نحو عام 341 الى قسم غربي احتفظ بالاسم القديم، وشرقي اتخذ اسم الفرات القيصرية وعاصمتها منبج (هيرابوليس)، وقد كان لها دور تجاري مهم، فهي ملتقى طرق واقعة بين انطاكية ونصيبين، كما كان لها دور ديني كبير بفضل عبادة الالهة السريانية (ترعتا Atargatis) وهيكلها الشهير فيها (Lucianus, De Dea Syra ,10) وذلك في العهدين الروماني والهلنستي خاصة. ويبدو بان ايجريا توقفت فيها يوما او يومين، غير مكتفية باستراحة بسيطة، لكنها لم تشر الى اي ضريح شهيد او كنيسة، اذ كانت المدينة في ايامها معقلاً للوثنية.

94. نهر ينبع من جبال سويسرا ويمر في فرنسا، طوله 812 كم. وهي هذه الأشارة التي جعلت الكثيرين يقولون بالاصل الغالي للسائحة. ويمكن تشخيص الموقع الذي تصفه السائحة في تل احمر.

95. بطنان وهي سروج مدينة في ديار مضر، تقع بين بيره جيك واورفا (الرها).

96. المعترف في المصطلح الكنسي، الغربي خاصة، من تألم ابان الاضطهاد وسلم، فلم يمت شهيداً.

97. انظر بحث دفو: Devos, "Egerie a Edesse......" AB 85, 1967, P. 381- 400.

98. ينبغي التمييز بين موضعين، الاول هو كنيسة، يتحدث عنها (تاريخ الرها) بمناسبة فيضان سنة 201، كما عن تجديدها سنة 312. 313 من قبل الاسقف قنى وخلفه سعد، وكذلك عن التجديدات التي جرت لها في السنوات 323 ـ 324، 327 ـ 328، 369 ـ 370 (تاريخ الرها، الارقام 1، 12، 14، 16، 19، ص 5.3 طبعة كويدي)، وهي يومذاك الكنيسة الوحيدة ذات الشأن، لذا تقف ايجريا حيالها معجبة مندهشة. اما الموضع الثاني فهو الضريح او مزار الشهيد الرسول توما، وهو بناية صغيرة، يقع، كما كان تقع مثل هذه الاضرحة والمزارات، خارج المدينة. وسوف ينقل عام 394 رفات الرسول توما الى كنيسة تشيّد خصيصاً للقديس توما (تاريخ الرها، الرقم 38، ص5 طبعة كويدي)، على الاكثر في الحي الجنوبي الغربي من الرها، الامر الذي يدفعنا الى القول ان الضريح ايضاً كان على الارجح في تلك الناحية (انظر: الرها، تاليف سيغال، ترجمة يوسف ابراهيم جبرا، ص 323 فما بعدها).

99. انها قراءة خاصة، وليست تلاوة نص من الاسفار المقدسة، الامر الذي يحملنا على افتراض قراءتها مقاطع من (اعمال توما)، اي قصته المكتوبة نحو سنة 225، وفيها خبر بشارته في بلاد الهند. وقد نقل الاصل السرياني في وقت مبكر الى اليونانية، ثم الى اللاتينية، وبهذه اللغة الاخيرة قرأته ايجريا. ويستبعد النقاد ان يكون المقصود هنا (انجيل توما) المنحول، لان ايجريا مطّلعة لا شك على تحريم قورلس الاورشليمي لهذا الكتاب الغنوصي، بل المانوي على حد قول قورلس.

100. يذكر (تاريخ الرها) ضريحين أقيما قبل رحلة ايجريا، الاول للشهداء كوريا، شمونا وحبيب، الذي شيّد بعد السنة 345 من قبل الاسقف ابراهيم باسم المعترفين (وهم الشهداء وفقا للتقليد المشرقي)، والثاني على اسم القديس دومطيوس المشيد بعد سنة 379 من قبل الاسقف اولوغيوس اكراماً للنبي دانيال، ولكنه احتضن ذخائر الشهيد دومطيوس فغلب الاسم الاخير عليه.

101. انه اولوغيوس (اولوجيوسEulogios) اسقف الرها في السنوات 387- 379. ويعتبر "معترفاً" لانه نفي الى مصر بامر الامبراطور فالنسيوس (والنس)، ايام كان بعد كاهناً.

102. دفعت هذه العبارة بعض الباحثين الى اعتبار السائحة ايجريا قد قدمت من اطراف بحر الظلمات، المحيط الاطلسي، في اقصى الشمال الغربي من اسبانيا.

103. يقدم الاسقف لأيجريا صورة او تمثالاً او مدالية كبيرة (archiotepa) للملك ابجر، معتبراً اياه ابجر الخامس اوكاما اي الاسود، الذي يذكر التقليد مراسلته مع المسيح، بينما يعتبره تاريخ الرها (1، 9، ص 1و4) ابجر الثامن، او الكبير، الذي حكم في السنوات 197–212. وبينما تصف ابجر الخامس بالحيلة، يصف يوليوس الافريقي ابجر الثامن بالتقى، وهو باني القصرين، الصيفي قرب العيون، والشتوي فوق رابية، كما تذكر المصادر، في القلعة، ويقع القصران في الجنوب الغربي من الرها، ولم يبق منها سوى عمودين من قصر القلعة واحواض اسماك كانت في القصر الشتوي.

104. عبارة مستوحاة من انجيل يوحنا 19:30.

105. (Magnus) ومعنى هذا سواء ابن ابجر الخامس أم ابن ابجر الثامن، كاسم، وقد كان الاخير معروفا بحسن استخدامه القوس، كما يفيدنا يوليوس الافريقي (Cestorum fragm, I, 20) .

106. ترجع هذه الاحواض في الاصل الى عبادة الالهة ترعتا (Atargatis) كما في مدينة منبج (هيرابوليس) حيث تحريم اكل السمك، على حد قول لقيانس الانطاكي. وما يزال حوضان من تلك الاحواض قائمين حتى اليوم، الاول هو مقام ابراهيم، والثاني زولين كولو.انظر: H.J. W Drijvers, Cults and Beliefs ad , Edessa,.Leiden 1980, p. 79 – 80.

107. قول محير. فان في الرها نهراً هو ديصان، وباليونانية ايكيريتوس (Ekyrtos) . ويدعى اليوم فارا قويون، يقطع المدينة من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي، ألحقت فيضاناته أضرارا بالرها مرات كثيرة. ولعل حفر قناة شمالاً لحماية المدينة، جعلت النهر لا يبان كثيراً داخل المدينة.

108 . انها لا ريب قصة خيالية، فان سابور الاول استولى على الرها عام 256 –260، ومنذ ذلك الحين نشأت روايات تشبة الوارده في النص.

109. ورد هذا الوعد في (تعليم أدبي)، انما لم يرد في الفصل الذي خصصه اوسابيوس في تاريخه لقصة ابجر، ادي، المسيح.

110. الى الجانب الغربي، على ما يبدو، ويسمى باب المغائر في بعض (أعمال الشهداء)، أو باب المياه، منه دخلت ايجريا لدى وصولها الى الرها.

111. لعل التقليد هذا ناجم أصلا عن منع البرص عن الناس من جهة، وعن الدفن في المقابر الملكية من الناحية الثانية.

112. في الامكان حتى اليوم رؤية قبر فوق التل الواقع جنوبي القلعة، انما ليس أكيدا بانه القبر الذي تتحدث عنه ايجريا.

113. لذا فان النص تعرفه ايجريا، والموجود في بلادها، هو على الاكثر كالنص الوارد لدى اوسابيوس القيصري في تاريخه، وهو لا يتضمن الوعد والبركة، ولا بد انه ترجمة لاتينية سابقة لترجمة روفينوس الذي قام بها سنة 403.

114. كاريس(Charris) هي حران او حاران، كما تسمى اليوم. ويدعى كارا (Charra) الموضع الذي سكن فيه ابراهيم، كما في سفر التكوين، حيث قال الرب لابراهيم: "اخرج من ارضك ومن بيت ابيك، وامضِ الى كارا" اي الى حران (تكوين 1:12).

115. تكوين 1:13 وما يلي ذلك، وقد اخطأت ايجريا في ذكر هذا النص، اذ قرأت حران (Charram) في حالة النصب، بدلا من الارض (terram) ، وكان عليها ان تستشهد بالاحرى بالنص الوارد في سفر التكوين11:31-32 حيث جاء بان تارح اخذ ابنه ابرام (ابراهيم) ولوطاً بن هاران ابن ابنه، وسارى (سارة) كنته، امرأة ابراهيم، وخرج بهم من اور الكلدانيين الى ارض كنعان، فجاءوا الى حاران (حران) واقاموا هناك.

116. انه الاسقف بروتوجين (Protogenus) كان قد نفي الى مصر مع الوغيوس الرهاوي من قبل الامبراطور فالنسيوس.

117. أجريت حفريات في حران عام 1950 فأسفرت عن اكتشاف آثار كنيسة كبيرة ذات ثلاثة اجنحة، انما لا يثبت بانها الكنيسة التي تذكرها ايجريا. وثمة كنيسة صغيرة في حران داخل حرم المدينة. وفي الطرف الغربي من التل، آثار باب يعرف بباب آرام او ابراهيم. وسوف يذكر بنيامين الطليطلي "بيت ابراهيم" في رحلته كمقام يكرمه المسلمون. ويذكر الجغرافيون العرب في القرن الثاني عشر ابراهيم الخليل في حران، بل ان شداد يتحدث عن جامع ابراهيم.

118. ان الربط بين شخص من العهد القديم بقديس شهيد أتاح قبول هذا المزار قبولاً اكبر من قبل المسيحيين.

119. اي يوم 23 او 24 من نيسان. ولا نعرف عن هذا القديس الشهيد سوى ما تذكره ايجريا.

120. انه انطباع آخرين ايضاً، كمار افرام في الاناشيد النصيبينية 32،4 . 6؛ 33،1 . 2؛ 34، 5؛ وتيودوريطس في التاريخ الكنسي 3، 26؛ 4، 18؛ 5، 4 . 6. وبعد قرنين عفا كسرى المدينة من الضرائب لانها وثنية (بروكوبيوس، الحرب 1، 13).

121. ناحور هو اخو ابراهيم، وبتوئيل ابن اخته، والاخير هو ابو لابان ورفقة. ولا يتضح قصد ايجريا من ذكرها من عبادة الوثنيين في حران، فهي لا تذكر اكرامهم الإله سين بالدرجة الاولى، الالهة نكدال. ولعل ذكر ابراهيم هو الذي دفع سائحتنا الى التركيز على ضريحي اخيه وابن اخته.

122. يشهد له بذلك ايضاً تيودوريطس ويقول انه اذ نفي الى انطينوك (Antinoc) فتح مدرسة علم فيها الكتاب المقدس للاحداث (التاريخ الكنسي 4،18).

123. المقصود بالكتب القانونية، الاسفار التي قبلتها الكنيسة رسميا منذ اقدم العصور. وقد جرى استعمال هذا المصطلح منذ القرن الرابع.

124. في التوراة العبرية والبسيطة (الفشيطتا): الارامي، بينما بحسب السبعينية واللاتينية (الفولغاتا): السوري.

125. او بالاحرى (العراق)، وقد كان الفرس قد استولوا عليه عهدذاك، كما تفيدنا ايجريا بعد قليل، اثر تخلي الامبراطور يوفيان عن نصيبين بعد موت يوليانس سنة 363.

126. يوضح لنا هذا بنية كنيسة المشرق وخصوصية تسميتها وتميّزها عن كنيسة الغرب او الكنيسة الشرقية التي الى الغرب منها.

127. انها كلمة الله او الاقوال (لوغيا) الالهية كما في اسفار الكتاب المقدس. وهي اخبار واحاديث الرهبان كما في مجموع (فردوس الاباء، او فردوس الرهبان) ومجاميع اخرى.

128. شمالي حران، في موقع يدعى فدانا، تل فدان، حيث ترى آبار وصهاريج عديدة، واطلال كنيسة. يذكر الموقع مار افرام متحدثا عن عيد الاباء يعقوب واسحق وابراهيم (الاناشيد النصيبنية 33، 11). ويقول سوزومين انه Aones ويعتبره مؤسس الرهبانية في بلاد ما بين النهرين (هل هو اوجين؟) عاش في فدانا حيث بئر يعقوب (التاريخ الكنسي 33،6). ولا ينبغي الخلط بين بئر يعقوب هذه مبيناً البئر التي في سيخيم او سيخارة، قرب نابلس (يوحنا 4،5). وقد شيد قريبا من هذه البئر مزار واسع.

129. لابان هو في موضع تقدير واحترام في التقليد الكنسي القديم، ولو ان التقليد اليهودي يجعل منه عدوا ليعقوب. وقد أفاض مار افرام في مدحه محاولاً نفي الخلافات بينه وبين يعقوب (الاناشيد النصيبينية 31).

130. فهي قد مرت بالرها ثانية.

131. لم تحدثنا ايجريا عن أضرحة ومزارات انطاكية التي لا شك زارتها، كمزار المقابيين، وبابياس، ويوليان العين زوربي، ودفنه، والمقبرة.

132. مزار تقلا قرب سلوقية، ويسمى اليوم (آيا تقلا) و (مريا مليك)، اشتهر أمره في النصف الثاني من القرن الرابع، فلجأ اليه غريغوريوس النزينزي في السنوات 376 . 379 (انظر مقالة او قصيدة (ميمر) حياته، الاسطر 545 . 551). وقد كانت (اعمال تقلا) معروفة منذ القرن الثاني، بينما ترجع حياتها الى القرن الخامس، ثم أضيفت اليها عجائب.

133. غير بعيدة عن حدود سوريا، لكنها في منطقة قيليقية ايضا، وليس كما تقول ايجريا.

134. لعله سيمبوزيوس الذي هو حاضرُ في المجمع القسطنطيني عام 381، او خلفه ساموس.

135. أجريت حفريات منذ سنة 1907 في التل الذي يرتفع فوقه مجمع القديسة تقلا، جنوبي قيليقية (سيليفكي) من قبل بعثة المانية، نشر نتائجها هر تسفليد وكويير، وكشف عن سور كبير، وكنيسة الشمال، والكنيسة المسماة ذات القبة، والكنيسة الكبرى، والمغارة المحوّلة الى مزار وهي في الاسفل، وكلها من القرن الخامس، اما الكنيسة التي تذكرها ايجريا فلم يعثر لها على اثر،

ولعل الكنيسة الكبيرة قد شيّدت في موقعها، كما حدث في اماكن عديدة.

136- تذكرها (اعاجيب تقلا) رقم 44، كواحدة ممن اضفوا على المزار شأنا وسمّوا بفضل حياة الزهد وغيرتها الرسولية التي تقربها من مثال حياة القديسة تقلا. وهي رئيسة وشماسة في الوقت عينه.

137- انهم رهبان بتولون، وباليونانية apotaktites.

138- معروفة هي هجمات الايسوريين في التاريخ، ضد قيليقية، وبمفيلية، وحتى ليسيا، في نحو السنوات 386-377. والضريح المقصود هنا هو ضريح شهيد: بيث سهدي martyrium.

139- يذكرها سائح بوردو على بعد ثلاثة اميال من طرسوس.

140-انه عين الخط الذي سلكه سائح بوردو من القسطنطينية الى القدس، ويشتمل على 33 محطة او مرحلة من طرسوس الى القسطنطينية.

141- اول شهادة تذكر وجود هذا الضريح في خلقيدونية، وقد كان واقعاً على تل بإزاء القسطنطينية، وهو شبيه بمزار القديسة تقلا في سلوقية، حسب وصف اواغريس في التاريخ الكنسي 2، 3. ويصفه ايستريوس الحمصي مبالغاً بالاشادة بالرسوم الرائعة التي كانت تزيّن احد ابوابه.

142- اهم كنائس القسطنطينية عهدذاك كنيسة الرسل التي شيّدها قسطنطين سنة 337، وتحتفظ بذخائر الرسل والتلاميذ طيمثاوس، اندراوس، لوقا. وكنيسة آيا صوفيا التي اقامها قوسطنس الثاني

وكرّست سنة 360، وفيها ذخائر بمفيليا ورفاقها. وكنيسة القديس ايريناوس، وهي كنيسة بيزنطية قديمة. كما كان في ايام ايجريا ضريحان للشهداء على الاقل، ضريح الشهيد اكاكيوس وضريح الشهيد موكيوس.

143- يذكره بوليكراتس الافسسي منذ القرن الثاني (تاريخ اوسابيوس 5، 14)، وهو فوق تل شمال شرقي افسس. وهو على شكل صليب في القرن الرابع، وسيتحوّل الى كنيسة كبيرة في عهد يوستنيانس (جوستنيان) وقد اظهرت تنقيبات البعثة النمساوية آثار الضريح القديمة.

144- اعني حية ام ميتة (انظر 1قورنثية 3:11).

145- استعملت الترجمات لفظة (ليتورجيا) للدلالة على ما ذكرته ايجريا بإسم (الفرض operatio , officium) وتقصد الطقوس التي كانت تجري في القدس (اورشليم)، كل يوم، كما في مناسبات الاعياد والاحتفالات الكبرى. انها طقوس الكنيسة الكاتدرائية في القدس، وليست صلوات الرهبان في الاديرة، لكنها سوف تركز على صلوات الصوم الكبير، ومعلوم بان صلوات الصوم تختلف عن الصلوات الاعتيادية ايام السنة الاخرى، اذ تكون في الصوم اكثر تنوّعاً وطولاً. وقد فضّلنا استعمال كلمة (طقس) او (طقوس)، وهي اقرب الى الاصل. وثمة دراسات متعددة حول هذا القسم من رحلة ايجريا وكتاباتها، ولا عجب، فهو على اهمية بالغة بالمكان، اذ يعطينا صورة جيدة عن اقدم الممارسات المسيحية بشكل مفصّل

ووصف دقيق. وللاطلاع على الدراسات بشأن ذلك، راجع البيبلوغرافيا التي وضعها : M. Starowieyski, Biblografia Eegeriana , no_ 164-214.

146- تضع ايجريا كل صلوات السهر قبل صياح الديك، أي ساعتين او ثلاثا قبل شروق الشمس، اي ما بين الساعة الواحدة والخامسة منتصف الليل، وفقا للفصول.

147. ابواب الاناستاسيس Anastasis حجاب المذبح المزين بالرسوم الدينية، والستار الذي يخفي خلفه المذبح وقدس الاقداس.

148. تستخدم هنا ايضا لفظتين يونانيتين monazontes, parthenaeفتضيف بذلك تسمية جديدة للرهبان، بعد ان كانت قد استعملت الالفاظ: monachi , ascites , fratres , apotactitae انما دون ان تعطي لهذه التسميات معاني مختلفة، ولعل استعمالاتها لتسميات متعددة ناشئة عن البيئة التي كانت تتوجد ايجريا فيها وفقا للاماكن. ويدل قولها (ينزل الرهبان والعذاري ...) على وجود مبان كانت تحيط بالهياكل، لسكنى اقليروس المزار او الضريح، كما يؤكد جيرونيوس الامر في حياة ميلانيا، وقورلس السكيتوبولي في حياة سابا، واوخريوس.

149. تميز ايجريا بوضوح ما بين الالحان والاناشيد ymni , (hymnes، والتراتيل او الترانيم (antiphonae عونياثا)، والمزامير (psaimi مزموري، هولالي، مرمياثا)، بحيث تستعمل dicere بمعنى الانواع الاثلاثة المذكورة، بل تتحدث عن الحان ومزامير

دون تفريق (كما في الرقمين 15 و 14 ولا يعني الامر عدم الدقة، بل شيوعا في الطقس اليوناني (البيزنطي)، كما لدى كاسيان (التنشئة النسكية 3)، وحياة القديسة ماكرين لغريغوريوس النيصي330. والمزامير المعنية هنا هي المنسوبة الى داود، مع رداتها. ولعلها تقصد احيانا امكن تلاوتها تلاوة او انشادها انشاداً.

150. المقصود بها مغارة القبر قبة قدس الاقداس. والسياج او الحاجز هو في الداخل من المغارة.

151. الاشخاص المرشحون للعماد cathecumini.

152. لعلها اشارة الى تقبيل يد الاسقف. ومن المفيد مقارنة عناصر صلاة الصباح بعناصر صلاة المساء.

153. لنلاحظ غياب صلاة الساعة الثالثة.

154. عناصر هاتين الصلاتين بسيطة: مزامير، تراتيل، صلاة، وبركة.

155. تبدأ رتبة النور ساعتين قبل غروب الشمس، اي بحدود الساعة 3 . 5 عصراً، وسوف تتخذ اسم صلاة الغروب (الرمش)، وهي صلاة شعبية كصلاة الصبح، اي للجمهور، او كاتدرائية، لا رهبانية. عناصر هذه الرتبة هي: رتبة نور، مزامير، منها المزمور 140، طلبات (مناداة، كارزوثا)، صلاة الاسقف، بركتان، واحدة للموعظين واخرى للمؤمنين، تتخللهما صلاة، ثم التطواف، فالتوديع او الانصراف.

165. يذكر العديد من الرحالة والحجاج.

157. حرفيا : ربنا ترحم علينا (مارن اثرحمعلين).

158. او الجلجلة، الجمجمة (كاغولتا) (Glgotha).

159. الرواق الواقع بين المقدس والجلجلة، او كنيسة الصليب. والرتبة هنا ليست طقسيا معينا، بل صلاة تتلى حتى تحين ساعة صلاة السهر.

160- وصف ماتيوس صلاة السهر هذه برتبة قيامة، يحتفل بها في المقدس، وتبدأ بثلاثة مزامير او اناشيد مستمدة من الكتاب المقدس ومرتلة تلاوة، تعقب كل منها صلاة، ثم يجري ذكر عام، لا توضحه السائحة، يقوم به الاسقف، والشماس، حتى تلوح المباخر، فتعطر المغارة، ذكرى البخور التي حملتها النسوة الى القبر. وهذا شبيه بطقوس كنيسة المشرق: مرميثا (مزامير)، صلوات، وربما المناداة او الطلبات (اي الكاروزوثا) ما جاء تحت ذكر الاسم العام، والتطواف بالبخور (مع نشيد إياك يا رب:لاخومارا) وهو نشيد القيامة.

161- وقبله شيء من سرد الآلام، كما يتّضح من سياق الكلام، بحيث تبدو القيامة والآلام متصلتين، مع شيء من التأكيد على القيامة.

1620- فقد كان يسكن اذاً قريباً من الكنيسة.

163- تجري صلاة الصباح، ايام الاحاد، في بيت الشهداء، ولا تتوقف ايجريا لدى العناصر المكوّنة، بل تكتفي بالقول انها شبيهة بما يتم ايام الآحاد في سائر الامكنة، بمعنى انها رتبة صباحية

مكوّنة من صلاة الصباح والاحتفال بالقداس، تتخللهما عادة مواعظ.

164- المقصود بهذا التعبير بداية القداس، حسب رأي البعض، بينما يكتفي آخرون بالقول انها صلاة شكر دونما احتفال بالقربان.

165- لذا قال المختصون انه كان يُتلى المزمور 62 صباحاً، والمزمور 90 في الساعة السادسة، والمزمور 140 مساءً.

166- وباليونانية (الفطيقسطي)، وهو احد حلول الروح القدس على التلاميذ (اعمال الرسل 2).

167- انظر الرقم 43 من الرحلة.

168- اي ساعة اكثر من مدة صلاة الصباح ايام الاحاد، وذلك بسبب صلاة السهر الطويلة التي كانت تقام يوم العماد (الدنح).

169- اوسابيوس القيصري، حياة قسطنطين 41،3-43؛ سقراط التاريخ الكنسي 1، 17؛ سوزومين، التاريخ الكنسي 2-2.

170 تستخدم ايجريا لفظة قداس missa وتعني بها عادة رتبة الوداع او الانصراف بعد اي احتفال ديني، او اية رتبة منسية، سواء تضمنت اقامة قداس اي تقدمة قربان ام لا.

171- في الرواق امام الصليب، لا خلفه، لأن الموضع الاخير محفوظ لقداس خميس الفصح.

172- ويسمى هذا الاحتفال في الشرق بعيد سمعان الشيخ او عيد النور، بينما يدعى في الغرب بعيد التقدمة او التطهير، تم

تحديده فيما بعد في 2 شباط. وهي الاشارة الاولى للاحتفال بالذكرى الاربعين هذه.

173- سلمت من الضياع ثلاث موعظ لكاهن من القدس، اسمه هيسيكيوس من مطلع القرن الخامس، قام بنشرها هوبينو في بروكسل عام 1978، وكان كاريت قد سبقه وافادنا بشأنها في مجلة لوموزين سنة 1971.

174- الامساك هو الصيام، ويعرف هذا بالصوم الكبير. وقد جرت تغيّرات عديدة على مدته في الكنيسة، وفق الاماكن والازمنة. ايجريا شاهدة على ثمانية اسابيع، لان اسبوع الصوم مكون من خمسة ايام، من الاثنين حتى الجمعة مساءً، ثم السبت الذي يسبق العيد، وليس كل السبوت، فيكون مجموع الايام 41. وكان قورلس الاورشليمي قد تحدث عن زمن توبة امده 40 يوماً. واوسابيوس القيصري عن اربعينية مكونة من ستة اسابيع. وكتاب القراءات الارمني عن سبعة اسابيع، وكذلك طقس كنيسة المشرق.

175- يبدو هذا التعبير غريباً، انما يُفهم فحواه من يعرف بان جو الصيام يجب ان يكون مشبعاً بالروحية العميقة، لانها فرحة بل نشوة تشيعها الكنيسة في انفس مؤمنيها ابان فترة الصوم الكبير استعداداً للاحتفال بالمناسبة العظيمة، عيد القيامة , Eortae Quadragesima)).

176- نقص في الاصل، وربما كان الحديث عن الصوم او عدمه في الحالة التي تذكرها ايجريا.

177- Ebdomadarii وستشرح ايجريا معنى ذلك.

178- لنا عدة امثلة وشواهد في التاريخ، اذ يقول بلاديوس ان الراهب ادوليوس كان يأكل كل خمسة ايام اثناء الصوم (التاريخ 43،3)، وميلانيا لم تمارس ذلك زمن الصوم وحسب، بل في الفترة كلها الواقعة بين العنصرة والفصح. ولنا نصوص عديدة تؤكد بان الصوم الجسدي ليس هو الاساس، كما في موعظة لهيسيكيوس (انظر الهامش 173) وفي الكتاب المقدس والطقوس.

179- تسمية من التسميات المتعددة التي توردها ايجريا ناعتة بها الرهبان (راجع الهامش 148)، وهي هنا باليونانية apotaktites.

180- هذا هو المتّبع عادة، الاكل بعد مغيب الشمس. انظر حياة ميلانيا لجيرونسينس، وحياة فرفوريوس لمرقس الشماس.

181- ما يغلى من الطحين.

182- حيث بيت لعازر، قرب بيت عنيا، على مقربة من القدس.

183- يبدو انه لم يكن بعد كنيسة في اللعازرية، بيت عنيا، ايام ايجريا.

184- ان الطقس الاورشليمي الذي يعطي الاهمية لذكرى لعازر، لا يذكر قيامته، بل قيامة المسيح.

185- لم يكن بعد ما يُعرف اليوم باحد السعانين.

186- Imbomon اعلى التل حيث صعود المسيح يسوع الى السماء.

187- هو الجواب او الردة (بونايا)، ولعل المناسبة حددتها بعبارة (اوشعنا).

188- يعطينا كتاب القراءات الارمني، وهو من القرن الخامس، نصوص القراءات التالية : تكوين 1:1-3، 20 او 24؛ امثال 2:1-9؛ اشعيا 1:40-8؛ متى 17:20-28.

189- لم تكن بعد قد سادت عادة اقامة القداس يوم خميس الفصح في العلية.

190- وقد ذكره سائح بوردو سنة 333 في اطلال بيت قيافا.

191- INRI الاحرف الاولى للكلمات اللاتينية ومعناها يسوع الناصري ملك اليهود (يوحنا 19:19-22).

192- منذ اواخر القرن الرابع على اقل تقدير سوف يخصص شخص لحراسة الصليب، كما يذكر ذلك فرفوريوس أسقف غزة نحو سنة 394.

193- يضيف غريغوريوس اسقف تور بانهم ينهالون بالضرب على من يدنو كثيراً من الصليب (في مجد الشهداء 5،1-6).

194- يوضح كتاب القراءات الارمني الامر بقوله ان المزامير تتعاقب ثماني مرات، وان هناك قراءة من العهد القديم، وأخرى او قراءتين من العهد الجديد، وصلاة، تدور كلها حول الآلام.

195- يوحنا 30:19. والنص الكامل في يوحنا 16:19-37، وتلبية وقفة في بيت الشهداء (الضريح)، وأخرى في المقدس، ثم قراءة من إنجيل متى 57:27-61.

196- يفيدنا كتاب القراءات الارمني بانهم يصنعون رتبة النور، ثم صلاة السهر التي تفتح بمزمور، تعقبه اثنتا عشرة قراءة من العهد القديم تتخللها صلوات، ثم لحن او نشيد الشبان الثلاثة (دانيال 3:51-90) ويدخل المعمدون حديثاً مع الاسقف الى بيت الشهداء لحضور اول احتفال لهم بالقداس. ثم يقام قداس آخر قصير في المقدس.

197- للاحتفال بالقداس صباحاً. وينبغي ان لا ننسى اجتماع حديثي العماد في المقدس، ثم اجتماعات الساعة السادسة في المقدس، والساعة التاسعة في الصعود (ايمبومون) وجبل الزيتون (ايليونا)، حتى يكون موعد رتبة النور في المقدس.

198- هذا ما يقوله ابيفانيوس ايضاً في كتابه في الايمان، 22.

199- تعددت آراء المفسرين في ادراك فحوى هذا النص، اذ لماذا الاحتفال بعشية الصعود في بيت لحم؟ اما كان من الطبيعي ان يجري في جبل الزيتون حيث الايمبومون؟ فلعل الرأي الاصوب هو احتمال وقوع ذكرى تدشين كنيسة الميلاد في هذا التاريخ، او ربما، كما يقول دفو، ذكرى استشهاد اطفال بيت لحم في 18 ايار من السنة 383.

200- القريب هنا هو العراب او الاشبين، من يلتزم الشخص الذي يهيئ للعماد روحياً.

201- يذكر قورلس الاورشليمي اموراً عديدة متشابهة لما تقوله ايجريا، وذلك بثلاثين سنة قبلها، في كتابه:

Procat. ,1 : PG 33, 333, 340, 353 ;Cat. 3,2.

202– انه الاسلوب الانطاكي الذي يرجع تقليدياً الى العهد الرسولي (حبي، كنيسة المشرق، ص262–292).

203–او التربية الدينية (Catechismus) ويقدم كتاب القراءات الارمني 19 قراءة مستخدمة في التعليم الديني هي: اشعيا 16:1–20؛ اشعيا 16:45–26؛ اشعيا 10:7 ومتى 10:8؛ اشعيا 1:53 وحتى 5:54؛ حزقيال 10:18–13؛ حزقيال 1:37–14؛ ارميا 19:31–44؛ دانيال 2:7–27؛ ايوب 1:38 حتى 5:40؛ رومية 3:6–14؛ 1اقورنثية 5:8 وحتى 23:9؛ 1اقورنثية 1:15–18؛ 1اقورنثية 1:11–7؛ 1اقورنثية 8:11–17؛ افسس 14:3 حتى 13:4؛ كولسي 8:2 حتى 4:3؛ 1اطيمثاوس 14:3–16؛ عبرانييون 1:11–31؛ عبرانييون 1:1 حتى 1:2.

204– Simblum قانون الايمان، كما مصطلح عليه بالعربية. المعنى الاصلي هو رمز الايمان باللغات الاجنبية، وصورة الايمان في التقليد الآرامي السرياني. وهو تقليد الرسل، مشلمانوثا (Redditio Symboli).

205– ربما للسبب الذي سوف تذكره ايجريا بعد قليل (انظر الهامش 207 و 208).

206– انها عين الكلمات تقريباً التي يوردها قورلس الاورشليمي، ثلاثون سنة قبل ايجريا، دلالة على انها كلمات طقسية، لذا فثابتة (التعليم، 18).

207- يقول قورلس انها هتافات مدح وتعظيم من قبل السامعين (التعليم، 13).

208- اشارة مهمة الى ان لغة الشعب عهدذاك كانت السريانية ايضاً في فلسطين، وتكتب ايجريا التسمية هكذا : siriste، ونفهم من ذلك ميل الرئاسة الكنسية الى تعميم اليونانية، ولو ان قورلس الاورشليمي يفيد بعدم جدوى كل المحاولات لابعاد الشعب عن لغته الاصلية، السريانية (التعليم 17، 16 في الباترولوجيا اليونانية 33، 988).

209- المقصود باللاتين سواحُ، مثل ايجريا، او رهبانُ من الغرب يقيمون في الاراضي المقدسة ردحاً من الزمن او طيلة الحياة، اذ اخذ يتكاثر منذ القرن الرابع عدد الرهبان الوافدين من كل مكان الى فلسطين للزيارة او البقاء قرب الاماكن المقدسة.

210- 1أخبار الايام 21:6، يوحنا 22:10.

211- حتى ان غريغوريوس النيصي، في رسالته 3، يلوم من يمضي من الرهبان والعذارى الى هذه الاعياد. اما ميلانيا الكبيرة وروفينوس فقد كانا يستقبلان الوافدين من اساقفة ورهبان وبتولات.

212- فيروتان، المؤلف الحقيقي للرحلة....، كما في هامش المقدمات رقم 10.

213- Manuel C. Diaz Y. Diaz , SC296, Paris , 1982, p.321-349.

انتهى

منشورات أبرشية البصرة والجنوب الكلدانية
(2014–2020)

1. تاريخ المسيحية في جنوب وادي الرافدين، البصرة، 2015.
2. خدام الكلمة (سير البطاركة والمطارنة الكلدان)، بغداد، 2016.
3. محبة قلم، البصرة، 2016.
4. تاريخ ابرشية كشكر، البصرة، 2018.
5. تسابيح مشرقية، بغداد، 2018.
6. لآلئ روحية، بغداد، 2020.

7. **The History of Christianity in Southern Mesopotamia, Basra, 2015.**
8. **O Creator of Light, Basra, 2016.**
9. **The Servants of the Word, Baghdad, 2018.**

وتم انجاز الطبعة الثانية للكتب ادناه:

- المدخل الى اللاهوت
- خبز لرحلة الحياة
- معجم الكتاب المسيحيين العراقيين

وهناك كتب منجزة تنتظر الطبع.

رحلة ايجيريا، كتب الرحلات ممتعة نظرا للانطباعات والمعلومات التي يبجلها الرحالة بشكل عفوي ومباشر، قد يداخله احيانا تسرع في اطلاق الاحكام، وعدم استيعاب الامور والالمام بها من جميع الجوانب. غير ان هذه البديهية عينها تحمل طابعا فيه من التشوق والواقعية شيئا كبيراً.

وتظل الموضوعية هدفا ننشده، على كل صعيد، ولا نحظى به بالتمام والكمال، فنتلمس الدرب، ويشدنا بصيص الامل الى الاعمق والاحق والاجمل.

ورحلة اليوم من اندر ما ترك لنا التاريخ، لا سيما التاريخ الكنسي. فالعهد سحيق، والسائحة امراة تقية على دروب الرب، والطابع متميز فيه من النكهة والخصوصية والعبر، بحيث يعتبر هذا السفر بحق جليلا، ومن الوثائق المهمة، والنصوص التاريخية النادرة، والاصول المسيحية الاولى. فهل تظل مكتبتنا العربية محرومة منه؟

لذا قمت بالترجمة، مشفوعة بدراسة غير مسهبة، ولا مقتضية، في الرحلة ورائدتها، متوخيا الدقة والاتقان، والاشباع دون استرسال وتطويل. وقد تعمدت شيئا من الحرفة في الترجمة، فهي حسبي افضل الترجمات في نقل نصوص وثائقية هامة، لئلا يقع المرء في حبائل الخيانة ازاء النص الاصيل. (من مقدمة المرحوم الأب د. يوسف حبي)

منشورات الأبرشية (2014-2020)

1. تاريخ المسيحية في جنوب وادي الرافدين، البصرة، 2015.
2. خدام الكلمة (سير البطاركة والمطارنة الكلدان)، بغداد، 2016.
3. محبة قلم، البصرة، 2016.
4. تاريخ ابرشية كشكر، البصرة، 2018.
5. تسابيح مشرقية، بغداد، 2018.
6. لآلئ روحية، 2020.
7. The History of Christianity in Southern Mesopotamia, Basra, 2015.
8. O Creator of Light, Basra, 2016.
9. The Servants of the Word, Baghdad, 2018.

وتم انجاز **الطبعة الثانية** للكتب ادناه:

- المدخل الى اللاهوت
- خبز لرحلة الحياة
- معجم الكتاب المسيحيين العراقيين

وزارة الثقافة
دار الكتب والوثائق الوطنية
بغداد
رقم الايداع ١٩٥٣ لسنة ٢٠٢٠
طبع في مطبعة البصرة - البصرة - التحسينية